ردمد: ١٠١٨-٣٦٢٠

مجلة
جَامعة الملك سُعود
[دورية علمية محكمة]

بحث

المستشرق الألماني " بيرجشتراسر " وآثاره في الدراسات القرآنية ومنهجه فيها

د. ناصر بن محمد المنيع

المجلد الثاني والعشرون

العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (١)

يناير (٢٠١٠م)
محرم (١٤٣١هـ)

جامعة الملك سعود
النشر العلمي و المطابع

أرجو تصوير بحث د. ناصر المنيع PDF

ص ١٢٧- ١٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة جامعة الملك سعود، م٢٢، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (١)، ص ص ١-٢٠٥ بالعربية، ١-١٢ بالإنجليزية، الرياض (٢٠١٠م/ ١٤٣١هـ)

مجلة
جامعة الملك سعود

(دورية علمية محكمة)

المجلد الثاني والعشرون

العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (١)

يناير (٢٠١٠م)
محرم (١٤٣١هـ)

النشر العلمي والمطابع - جامعة الملك سعود

ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ - المملكة العربية السعودية

مطابع جامعة الملك سعود ١٤٣١هـ

مجلة جامعة الملك سعود، م٢٢، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (١)، ص ص ١-٢٠٥ بالعربية، ١-١٢ بالإنجليزية، الرياض (٢٠١٠م/ ١٤٣١هـ)

المحتويـــات

صفحـة

مجلة جامعة الملك سعود، م٢٢، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (١)، ص ص ١٢٧-١٦٦، الرياض (٢٠١٠م/١٤٣١هـ)

المستشرق الألماني بيرجشتراسر (Bergstrasser) وآثاره في الدراسات القرآنية ومنهجه فيها

ناصر بن محمد بن عثمان المنيع

أستاذ مشارك، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية،جامعة الملك سعود

الرياض، المملكة العربية السعودية

(قدم للنشر في ١٤٢٨/١١/٢٨هـ؛ قبُل للنشر في ١٤٢٩/٢/١٦هـ)

ملخص البحث. يعد بيرجشتراسر (Bergstrasser) واحدا من أبرز المستشرقين الألمان في القرن الماضي ، ولد في العام (١٨٨٦م) ، واهتم بتطوير ذاته وتعليم نفسه وإكسابها الخبرات المتنوعة ، وكان له رحلات وزيارات مبكرة للعالم الإسلامي وأكثر من زيارة مصر وسوريا على وجه الخصوص ، وتعلم اللهجات السامية فيها ، وأتقن لهجة (معلولة) وهي قرية من قرى دمشق .

وهو صاحب المؤلفات المفيدة والمهمة في شتى العلوم الإسلامية وخصوصاً في الدراسات القرآنية ، وكانت له عناية بالغة بالمخطوطات الإسلامية في هذا الفن مثل كتب القراءات، وكتب التفسير والمصاحف الكوفية القديمة بحث عنها أثناء رحلاته وجمعها وأودعها في مجمع العلوم البافاري في برلين ، ونشر بعضها وكان له منهج علمي بارز في التحقيق والنشر ، وكان يأمل في إخراج المصحف أو النص القرآني مشتملا على هوامش نقدية للقرآن الكريم يقتبسها من هذه المخطوطات التي جمعها .

ومما يتميز به مشواره العلمي نقده المنصف والمنهجي لطبعة فلوجل (Flugel) للقرآن الكريم ، والدعوة لعدم استخدامها وخاصة بعد ظهور طبعة الأزهر الأولى عام (١٩٢٧م).

وقد اشتهر بإكماله لكتاب نولدكه (Noldekae) الذائع الصيت "*تاريخ القرآن*" ؛ فكتب الجزء الثالث منه وأتمه ، واشتمل هذا الجزء على الرسم العثماني والقراءات والمصاحف ، وطرح فيه بعض الآراء الخاطئة والشاذة الخالية من الأدلة والبراهين والبعيدة عن التحقيق العلمي ، واتهم المصحف العثماني بالنقص وكثرة الخطأ وأنه كان محط اختلاف لا اتفاق . وقد ناقشه الباحث بالأدلة والحقائق التاريخية وأقوال المستشرقين الآخرين .

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن موضوع الاستشراق ودراسة أعلامه ومدارسه من الموضوعات المهمة المتجددة، التي تستحق الدراسة والبحث. وقد أسهم المستشرقون في قيام النهضة الفكرية المعاصرة، والتبادل المعرفي والثقافي بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي، وسابقوا الباحثين من المسلمين في العصر الحديث في دراسة الدين الإسلامي والقرآن الكريم والسنة النبوية، وساعدهم في ذلك دأبهم ونشاطهم، وتوفر الكثير من المصادر المطبوعة والمخطوطة بين أيديهم. وقد اختلفت مناهجهم وتباينت مقاصدهم وتنوعت تخصصاتهم. وطرح بعضهم نظريات ظنية وأحكام متعجلة وآراء شاذة.

وأمام هذا كله يجب على الباحث المسلم أن يلم بأهداف المستشرقين ومناهجهم، ويكون له اطلاع على إنتاجهم المتنوع في الحقول الإسلامية، وعليه أن يحاورهم ويناقشهم بالمنهج العلمي الرصين البعيد عن الحماس والتشنج والرد المجمل.

ومن بين هؤلاء المستشرقين المستشرق الألماني جوتهلف بيرجشتراسر (Bergstrasser) [(١)] أحد أعلام مدرسة الاستشراق الألمانية في القرن الماضي، والذي نبغ مبكرا، وتنوعت مؤلفاته، وتعددت إسهاماته، واهتم على وجه الخصوص بدراسة القرآن الكريم وعلومه وقراءاته ومصاحفه، وعني بالبحث والتنقيب عن التراث المخطوط في هذه المجالات، وساهم في تحقيقه ونشره.

لذا رأيت أن أقدم بحثا علميا عن هذا المستشرق الكبير خاصة بعد صدور كتاب "تاريخ القرآن" لنولدكه (Noldekae) باللغة العربية وقد كتب بيرجشتراسر الجزء الثالث منه، وأسميته: "المستشرق الألماني بيرجشتراسر وآثاره في الدراسات القرآنية ومنهجه فيها".

أهمية البحث

تمكن أهمية البحث في النقاط التالية:

١- المستشرق بيرجشتراسر شخصية استشراقية مهمة لم تنل حظها –حسب علمي– من الدراسة، ولم أجد عنه دراسة عربية مستقلة.

---

(١) ويكتب في بعض المصادر العربية (برجشتراسر)، وبعضها (برجستراسر) بالسين في الأولى، وآخرون (برجشترسر) بدون ألف، أو (برغستراسر) بالغين المعجمة. وقد آثرت أن أكتبها (بيرجشتراسر) في كل = البحث حتى في النصوص المنقولة. ومن جهة النطق الصواب أن تكتب (بيرج شتراسر). وقال الزركلي: "ويلفظها الألمان: (بِرْكْ شْتْرِيزَر) بكسر الباء وسكون الراء والكاف ثم شين وتاء ساكنتين فراء مكسورة فزاي مفتوحة بعدها راء، وينطقون الكاف بين (K) و (G)". الأعلام (١٤٣/٢). وهذا الاسم يعني بالألمانية طريق الجبل كما أفادني بذلك الدكتور/ ورنر دوم خلال فعاليات مؤتمر التواصل التاريخي بين أوروبا والعالم العربي.

٢- تنوع إنتاجه العلمي في شتى المعارف الإسلامية .

٣- تعد أكثر الآراء التي طرحها بيرجشتراسر المتعلقة بالرسم العثماني والمصاحف والقراءات في كتاب "تاريخ القرآن" — الجزء الثالث— مغلوطة وبعضها متطرفة وبعيدة عن التحقيق العلمي .

٤- تميز بيرجشتراسر باهتمامه بالمصاحف القديمة ، وبشهرته في تحقيق المخطوطات الإسلامية ، وله في عمله هذا قواعد ومناهج وخاصة فيما يتعلق بطريقة بيان مفارقات النسخ .

٥- للمستشرق الألماني مواقف إيجابية يحسن إبرازها والتنويه عليها .

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يلي :

١- التعرف على حياة المستشرق الألماني بيرجشتراسر العلمية ، وذكر العلوم التي أتقنها ، وسرد الكتب والمقالات التي ألفها أو شارك في تأليفها .

٢- شرح فكرة مشروع الهوامش النقدية للقرآن الكريم التي تبناها بيرجشتراسر وبيان مصيرها وإبراز رأي الباحث العلمي في هذا المشروع .

٣- بيان أهم الشبهات والآراء الخاطئة التي أوردها في كتاب "تاريخ القرآن" —الجزء الثالث— ومناقشتها.

٤- تلمس منهجية بيرجشتراسر في تحقيق المخطوطات المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه وبيان قواعده في ذلك .

أسئلة البحث

آمل أن يجيب البحث عن الأسئلة التالية :

- ما أبرز العلوم التي برع فيها بيرجشتراسر ؟ وما مؤلفاته فيها ؟
- ما مشروع الهوامش النقدية للقرآن الكريم ؟ وما رأي الباحث فيه ؟
- ما أهم الشبهات التي أثارها في كتاب "تاريخ القرآن" - الجزء الثالث-؟
- ما المنهجية العلمية التي سلكها بيرجشتراسر في تحقيق التراث الإسلامي؟

وسيكون البحث من خلال المحاور التالية :

أولاً : نشأته وتعليمه.

ثانياً : رحلاته للبلاد العربية والإسلامية .

ثالثاً: علاقته بأستاذه فيشر (Fischer) .

رابعاً: من أقوال الباحثين فيه .

خامساً: مشروع الهوامش النقدية للقرآن .

سادساً: رأيه في طبعة فلوجل (Flugel) للقرآن .

سابعاً: مؤلفاته ، وقد قسمتها حسب الفنون التالية :

١- اللغة العربية .

٢- اللهجات .

٣- الفقه .

٤- التاريخ.

٥- الطب والفلسفة.

٦- القراءات وعلوم القرآن

٧- التأليف .

٨- التحقيق .

منهجه في التحقيق

ثامناً: وفاته .

أولاً : نشأته وتعليمه[٢]

ولد بيرجشتراسر في الخامس من شهر إبريل عام (١٨٨٦م) بضاحية من ضواحي مدينة (بلاون) بسكسونيا ، وكان أبوه وجده قسيسين في كنيسة البروتستانت [٣] .

درس بمدارس الدولة في (بلاون) ، وكانت مدرسته تدرس اللغات اليونانية واللاتينية والعبرية والفرنسية ، وكان الطلاب يتخيرون بين العربية والانجليزية ، واختار العربية وسمح له المعلمون – استثناء- بتعلم الانجليزية [٤] .

التحق بجامعة (ليبزج) سنة (١٩٠٤م) . وقد التقى فيها بأستاذ اللغات الشرقية فيشر (Fischer) ، ونال شهادة التدريس في اللغات والتاريخ الإسلامي عام (١٩٠٨م) [٥] .

واشتغل بعد ذلك مدرساً بمدرسة ثانوية النظام القديم في (درسدن) عاصمة سكسونيا إلى أن نال

(٢) من مصادر ترجمته : له ترجمة مجلة الإسلام عام ١٩٣٧م . بقلم جوتشالك . المستشرقون نجيب العقيقي (٧٤٧/٢- ٧٤٨) موسوعة المستشرقين (ص ٨٥) تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية والإسلامية في أوربا حتى بداية القرن العشرين يوهان فوك (ص ٣٤١- ٣٤٣) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية رودي بارت (ص ٤٠ ، ٤٩) الدراسات العربية في ألمانيا ألبرت ديترش (ص ١٤) الأعلام (١٤٣/٢) معجم المؤلفين (٥١٢/١) مقدمة كتاب التطور النحوي للدكتور رمضان عبدالتواب (ص ٣- ٦) مقدمة كتاب أصول نقد النصوص ونشر الكتب للدكتور محمد حمدي البكري (ص ٦- ١٠) دراسة القرآن عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس للدكتور محمد خليفة حسن ندوة القرآن الكريم في الدراسات القرآنية (ص ٣٨- ٣٩) الجغرافيا اللغوية وأطلس بيرجشتراسر للدكتور رمضان عبد التواب مجلة مجمع اللغة العربية العدد ٣٧ جمادى الأولى ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م . (ص ١١٩- ١٢٤)=

= وفي ألمانيا حاليا معهد يحمل اسمه (Arnold Bergstrasser Inshlut) وإليك بعض المواقع الأجنبية التي ترجمت له باختصار وذكرت شيئا بسيطا من حياته ومؤلفاته :

http://links.jstor.org/sici?sici=1356-1898(1937)8%3A4%3C1163%3AGBGDIR%3E2.0.CO%3B2-0
http://www.123exp-biographies.com/t/0003934387/
http://en.wikipedia.org/wiki/Gotthelf_Bergstrasser

(٣) الأعلام (١٤٣/٢) مقدمة أصول نقد النصوص ونشر الكتب (ص ٦) المستشرقون (٧٤٧/٢)

(٤) مقدمة كتاب أصول نقد النصوص ونشر الكتب (ص ٦)

(٥) الأعلام (١٤٣/٢) مقدمة أصول نقد النصوص ونشر الكتب (ص ٦) المستشرقون (٧٤٧/٢)

شهادة الدكتوراه برسالة في النحو العربي بعنوان : "استعمال الحروف النافية في القرآن الكريم" سنة (١٩١١م) [٦] .

وفي سنة (١٩١٢م) نال جائزة تدريس اللغات السامية والعلوم الإسلامية من جامعة (ليبزج) ، وابتدأ من ذلك الوقت في دراسة الفقه وكتب التراث ، ثم انتقل إلى دراسة القرآن وتاريخ اللغة العربية [٧] .

وقد درَّس في جامعات (ليبزج) و(برسلاو) و(هايدلبرج) ، واستقر به المطاف بعد ذلك في جامعة (ميونخ) سنة (١٩٢٦م) ، وانتخب عميدا لكلية الآداب بها سنة (١٩٢٨م) [٨].

- تولى تحرير المجلة الألمانية للدراسات السامية [٩] .

ثانياً : رحلاته إلى البلدان الإسلامية

يتحدث كثير من المستشرقين عن الشرق (العالم الإسلامي) وعلومه وآدابه وعاداته وأعراف أهله وهم لم يروه ولم يرحلوا إليه ولم يختلطوا بأهله ، إلا أن بيرجشتراسر قام برحلات متعددة إلى الشرق الإسلامي وإليك بيانها بالتفصيل :

في عام (١٩١٤م) . سافر إلى الأستانة ثم إلى سوريا ، وتنقل في بلادها وبلاد الشام جميعا ؛ باحثا وراء اختلاف اللهجات الدراجة فيها ؛ فمكث أولا في دمشق ، ثم سافر إلى الجنوب في معان ، ثم إلى حلب في الشمال وفلسطين ولبنان . وقد تعرف في دمشق على قرية معلولة ، وهي قرية من ضواحي دمشق مشهورة في تاريخ اللغات السامية ، وتعلم اللهجة الآرامية من أفواه الناس [١٠] .

قال فوك : "وقد جعلته الرحلة التي قام بها إلى الشرق في العام (١٩١٤م) خبيرا باللهجات السورية"[١١].

١- ثم مر بمصر قبل قيام الحرب الأولى ، ومكث في القاهرة أسبوعاً.

٢- مكث من سنة (١٩١٥- ١٩١٨م) أستاذا بالجامعة التركية بطلب من الحكومة التركية.

٣- في عام (١٩١٨م) سافر بتكليف من وزارة الحربية من الأستانة إلى حلب ، وهناك زار مكتبة الظاهر بيبرس ونظر في كتب القراءات والطب ، وأتم ما كان يعرفه من قبل من لهجة معلولة ، وسافر حتى حيفا والناصرة وطبرية [١٢] .

٤- في العام الدراسي (١٩٢٩- ١٩٣٠م) . استقدمته كلية الآداب بالجامعة المصرية - جامعة

---

(٦) مقدمة كتاب التطور النحوي (ص ٣)

(٧) مقدمة أصول نقد النصوص ونشر الكتب (ص ٦- ٧)

(٨) موسوعة المستشرقين (ص ٨٥) مقدمة كتاب التطور النحوي للغة العربية (ص ٤)

(٩) المستشرقون (٧٤٧/٢) الأعلام (١٤٤/٢)

(١٠) مقدمة أصول نقد النصوص ونشر الكتب (ص ٧)

(١١) تاريخ حركة الاستشراق (ص ٣٤٢)

(١٢) مقدمة أصول نقد النصوص ونشر الكتب (ص ٧) موسوعة المستشرقين (ص ٨٥)

القاهرة حاليا- لإلقاء محاضرات في التطور النحوي للغة العربية [١٣].

٥- في العام الدراسي (١٩٣١- ١٩٣٢م) استقدمته مره أخرى ؛ فألقى فيها سلسلة من المحاضرات عن نقد النصوص ونشر الكتب [١٤].

وهو يعد من أبرز الأساتذة الذي تولوا التدريس في الجامعات المصرية ، وكان له أثر واضح في توجيه الطلاب إلى دراسة اللغات واللهجات والاهتمام بكتب التراث [١٥].

وكان بيرجشتراسر أثناء وجوده في القاهرة يكثر من زيارة الشيخ محمد بن علي الحسيني [١٦] في جامع السلطان حسن وفي منزله أيضا ؛ كما نشأت صداقة قوية بين بيرجشتراسر والمتخصص في أحكام التجويد ومراجع المصحف الشيخ علي بن محمد بن الحسن بن إبراهيم الضباع [١٧]. وانتهز فرصة وجوده في القاهرة ليسجل مجموعة من الاسطوانات لمختلف القراءات القرآنية لعدد من مشاهير المقرئين آنذاك ، كما عُني باللغة العامية في مصر ، وسجل أسطوانات مع الأطفال في القاهرة [١٨].

ثالثاً: علاقته بأستاذه فيشر (Fischer)

كان الأستاذ أوجست فيشر (Fischer) (١٨٦٥-١٩٤٩م) أحد أعمدة الاستشراق الألماني ، وكان عالماً مشهوراً تخصص في الدراسات النحوية وأحبها وأولع بها ، وله جهود كبيرة في تحقيق التراث الإسلامي [١٩] ، قد تتلمذ على يديه بيرجشتراسر ، وتلقى عنه الفلسفة واللغات السامية ، وأشرف على رسالته في الدكتوراه [٢٠].

---

(١٣) مقدمة أصول نقد النصوص ونشر الكتب (ص ٦) مقدمة كتاب التطور النحوي للغة العربية (ص ٣).

(١٤) مقدمة أصول نقد النصوص ونشر الكتب (ص ٨- ٩).

(١٥) الاستشراق الألماني في القرن العشرين ميشال جحا مجلة الاجتهاد عدد ٥٠ - ٥١ (ص ٢٥٧) موسوعة المستشرقين (ص ٨٥) .

(١٦) المعروف بالحداد ، مقرئ من فقهاء المالكية بمصر ، توفي سنة ١٣٥٧هـ . الأعلام (١٨٨/٦) .

(١٧) المستشرقون (٧٤٧/٢) ملاحظات على مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية أ.د شتيفان فيلد (ص١٠).

(١٨) موسوعة المستشرقين (ص ٨٥).

(١٩) المستشرقون نجيب العقيقي (٦٧٠/٢) موسوعة المستشرقين (ص ٤٠٣) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية رودي بارت (ص ٥٩) تاريخ حركة الاستشراق ليوهان فوك (ص ٣٤٠).

(٢٠) الدراسات العربية في الجامعات الألمانية رودي بارت (ص ٦٠) المستشرقون (٧٤٧/٢) موسوعة المستشرقين (ص ٨٥) . ومما يجب أن يذكر أن فيشر ألف رسالة بعنوان "آية مقحمة في القرآن" وقد طرد بسببها من المجمع اللغوي بالقاهرة سنة (١٩٤٥م) وقد كان أحد أعضائه. انظر موسوعة المستشرقين للدكتور عبدالرحمن بدوي (ص ٤٠٥) مستشرقون : سياسيون- جامعيون -مجمعيون نذير حمدان (ص ٢١٨) القرآن من المنظور الإستشراقي دراسة نقدية تحليلية للدكتور محمد محمد أبو ليلة (ص ٤٠٣). =

رابعاً: من أقوال الباحثين فيه

أثنى عدد من الباحثين على بيرجشتراسر، ومن هؤلاء:

١- يوهان فوك (Fuck) حيث قال: "في العام (١٩٣٣م) كانت نهاية حياة عالم حمل في ذاته تباشير كثير من المعارف" [٢١].

٢- وقال الدكتور عبد الرحمن بدوي: "برز في نحو العبرية واللغات السامية بعامة، وعني بدراسة اللهجات العربية وبقراءات القرآن" [٢٢].

٣- وقال الزركلي: "وتصانيفه بالألمانية غزيرة الفائدة" [٢٣].

٤- وقال الدكتور محمد حمدي البكري: "وكان خبيرا بصفة خاصة بالسريانية ... يتكلم كواحد من أهلها؛ بل كعلم من أعلامها والمشتغلين بها والعارفين بأسرارها... ولا أذكر مرة أنه لحن مع أعجميته" [٢٤].

وقال شتيفان فيلد: "وكان أبرز عالم ألماني عارض استخدام طبعة فلوجل ... ولعلكم تسمحون لي بالقول أني حفيد روحي لبيرجشتراسر" [٢٥].

وقالت الدكتورة سماء زكي المحاسني: "وكان من المهتمين بالتراث وقواعد تحقيق المخطوطات" [٢٦].

خامساً: مشروع الهوامش النقدية للقرآن الكريم

تحدث بيرجشتراسر في منشورات مجمع العلوم البافاري وفي الجزء الثالث من كتاب "تاريخ القرآن" عن خطة لوضع هوامش نقدية للقرآن، ففي عام (١٩٣٣م) وبعد صدور الطبعة الرسمية للقرآن الكريم التي أصدرتها الحكومة المصرية سعى بيرجشتراسر لدى المجمع لإنشاء مركز خاص للقيام بهذا العمل، وكتب مخططا وافيا مفصلا عن هذا المشروع [٢٧].

وتتلخص فكرة هذا المشروع في وضع حواش

= قال ولش: "بل إن فيشر انتهى إلى أن معظم الاختلافات في المصاحف المنسوبة للصحابة مثل مصحف عثمان ما هي إلا اختلافات موضوعة مكذوبة صاغها في وقت متأخر علماء اللغة لتنقيح مصحف عثمان لإثبات صحته". دائرة المعارف الإسلامية (٨١٨٥/٢٦).

وقد أحببت أن أشير إلى هذه العلاقة بين بيرجشتراسر وأستاذه إذ أن هذا قد يفسر بعض الآراء المتطرفة التي ساقها بيرجشتراسر في كتاب "تاريخ القرآن" الجزء الثالث كما سيأتي.

(١٢) تاريخ حركة الاستشراق (ص٣٤٣).

(٢٢) موسوعة المستشرقين (ص ٨٥).

(٢٣) الأعلام (١٤٤/٢).

(٢٤) مقدمة كتاب أصول نقد النصوص ونشر الكتب (ص٥)

(٢٥) ملاحظات على مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية أ.د شتيفان فيلد (ص ٩، ١٤).

(٢٦) دراسات في المخطوطات العربية (ص ٦٨).

(٢٧) تاريخ القرآن - الجزء الثالث- (٦٩٩/٣) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية (ص ٤٠) موسوعة المستشرقين (ص ٨٦).

للقرآن في المصحف الشريف تضم القراءات المختلفة ؛ لا على أساس كتب القراءات فحسب ؛ بل على أساس أقدم المخطوطات القرآنية ، وقصد بذلك تقديم عرض واف للقراءات المأثورة اعتمادا على المراجع العربية ، وفي ذلك لم يكن بيرجشتراسر يريد الاقتصار على القراءات السبع أو العشر أو الأربع عشرة إنما أراد أيضا وبقدر الإمكان عرض ما يسمى بشواذ القراءات التي قرأ بها بعض القراء والعلماء ولم تعد من القراءات السائدة . إلى جانب ذلك أراد بيرجشتراسر أن تشمل الحواشي على دراسات لمخطوطات عربية للقرآن وعلى الأخص للمصاحف القديمة المكتوبة بالخط الكوفي [٢٨].

وقد وصف كارل بروكلمان هذه الطريقة بقوله : "مقابلة النص على الطريقة الحديثة" [٢٩].

وقد جمعت هذه المخطوطات القديمة التي أمكن الوصول إليها مصوره على أفلام نيجاتف جمعا منظما في أرشيف[٣٠]. وهو أرشيف مصور لمخطوطات تشتمل على النص القرآني بالخط الكوفي ؛ حيث قام بيرجشتراسر بتصوير العشرات من المخطوطات العربية في القاهرة واسطنبول والعديد من المخطوطات المتعلقة بالقراءات بيد أن وفاة بيرجشتراسر المفاجئة حالت دون ذلك .

وقد تابع أوتو برتسل (Pretzl) بعد وفاة بيرجشتراسر خطة الهوامش النقدية ، وتحدث عنها بالتفصيل في مجلة (Islamica) في عام (١٩٣٤م) .

وفي رسالة بعث بها الأستاذ أوتو برتسل إلى المجمع العربي في دمشق يقول فيها : "ولقد نوينا تسهيلا لمحبي الاطلاع أن ندون كل آية من القرآن الكريم في لوحة خاصة تحتوي مختلف الرسم الذي وقفنا عليه في مختلف المصاحف مع بيان القراءات المختلفة التي عثرنا عليها في المتون العلمية المتنوعة ومتبوعة بالتفاسير العديدة التي ظهرت على مدى العصور وتوالي القرون" [٣١].

ولكن الأفلام التي جمعت ضاعت في الحرب العالمية الثانية ، وصُرِف النظر عن الموضوع [٣٢]. ولا يوجد منها الآن إلا عدد قليل في جامعة برلين تحت رعاية الأستاذة / أنجليكا نويفيرت [٣٣] .

---

(٢٨) تاريخ القرآن - الجزء الثالث- (٦٧٨/٣) ملاحظات على مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية أ.د شتيفان فيلد (ص ١٤).

(٢٩) تاريخ الأدب العربي (١٩٩/١) ويقصد مقابلة النص القرآني المكتوب في المصاحف القديمة ومخطوطات التفسير وعلوم القرآن بعضه على بعض وإثبات الفروق في الهامش كما هو متبع حديثا في تحقيق الكتب.

(٣٠) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية (ص٤٠).

(٣١) تاريخ القرآن لأبي عبدالله الزنجاني (ص ٢٢).

(٣٢) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية (ص٤٠).

(٣٣) ملاحظات على مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية أ.د شتيفان فيلد (ص ١٥).

رأي الباحث في فكرة هذا المشروع

في ظني أنها فكرة تستحق الإعجاب، وسيكون تنفيذها عملا جبارا ومشروعا كبيراً؛ لكنه ينطوي على مخاطر كبيرة على المسلم، وقد يدفعه هذا العمل وهو يقرأ القرآن الكريم إلى التشكيك به. ويمكن قبول المشروع بالشرطين التاليين:

١- أن لا يكون ذلك في مصاحف المسلمين التي يقرأها عامة الناس، وإنما يكون بحثا بيد المتخصصين.

٢- أن لا تكتب الآيات كاملة في المتن إنما تكتب الكلمات التي في قراءتها اختلاف؛ فتذكر السورة، ثم يذكر رقم الآية وتكتب الكلمة ويكتب في الهامش أو تحتها القراءات المخالفة مع مصادرها من المصاحف وكتب القراءات [٣٤].

فإذا كان المسلمون لم يقبلوا أن يكتب المصحف الشريف بغير خطه الخاص المتعارف عليه فكيف يقبلوا أن يضم هوامش قد تشككهم في كتابهم العزيز.

سادساً: رأيه في طبعة فلوجل (Flugel) للقرآن الكريم

أصدر المستشرق الألماني فلوجيل (Flugel) طبعة للقرآن الكريم والتي أصبحت بعد صدورها أشهر الطبعات في أوروبا [٣٥]. قال الدكتور عبدالرحمن بدوي: "وهي التي أصبحت هي الطبعة المعتمدة عند المستشرقين من ذلك الوقت إلى اليوم على الأقل في ترتيب آيات القرآن" [٣٦].

ورأي الدكتور بدوي ليس على إطلاقه، فقد لقيت هذه الطبعة معارضة كبيرة حتى من بعض المستشرقين وخاصة بعد ظهور طبعة الأزهر في عام (١٣٤٢هـ) الموافق (١٩٢٤م) وكان بيرجشتراسر أبرز عالم ألماني اكتشف أخطاء طبعة فلوجل وعارض استخدامها. وكان قد استخدم هذه الطبعة لما كان طالبا، ولما خرجت طبعة الأزهر، وسمع عنها بيرجشتراسر أول عام (١٩٢٧م) تاقت نفسه للاطلاع عليها. وعندما سافر إلى مصر عام (١٩٢٩م) حمل معه نسخة من طبعة فلوجل، ولما وصل للإسكندرية صادرت هيئة الجمارك هناك النسخة، وبعد محاولات غير مجدية من بيرجشتراسر لاستعادة تلك النسخة توجه إلى شيخ القراء في القاهرة آنذاك الشيخ محمد علي بن خلف الحسيني وعندما زاره في منزله فوجئ بأن نسخته من المصحف على مكتبه، ورأى بيرجشتراسر ملفا خاصا بمصادرات المصاحف المغلوطة، وأعاد الشيخ لبيرجشتراسر نسخته على أن يتعهد بإدخال تصحيحات وملاحظات مراجع المصاحف عليها، وأن لا تعاد

---

(٣٤) كما صنع الدكتور عبدالعال مكرم ورفاقه في كتاب "معجم القراءات القرآنية". لكن خلت مراجعهم من المصاحف القديمة والتوثيق الجيد.

(٣٥) تاريخ حركة الاستشراق يوهان فوك (ص ١٦) دور المستشرقين في خدمة التراث مجلة المنهل (ص ١٥٢).

(٣٦) موسوعة المستشرقين (ص ٢٨٦).

طباعة ونشر أي نسخة غير مصححة .

وأثنى بيرجشتراسر على طبعة المصحف التي رآها فقال : "إنها إنجاز جد ممتاز نهدي من أجله التهنئة الصادقة إلى العلماء المصريين وبخاصة شيخ المقارئ حاليا (يقصد الشيخ محمد بن علي الحسيني) . إن هذه الطبعة الرسمية للمصحف الشريف إنجاز لم يكن بإمكان الاستشراق الأوربي تقديم ما هو أفضل منه أو ما يوازيه ؛ إنها خالية تماما من التأثير الأوربي ، ومن خلالها تطل علينا علوم إسلامية قديمة ومتينة ومثمرة ؛ إنها برهان على المستوى الرفيع الذي بلغته حاليا دراسات علوم القرآن في مصر" (٣٧) .

ويضيف بيرجشتراسر : "إن الطبعة المصرية الرسمية للقرآن تعد من الآن فصاعدا مرجعا للباحث الأوربي ، ومنذ ظهورها لم يعد هناك مما يبرر استخدام طبعة فلوجل للنص القرآني" (٣٨) .

وقال أيضا : "وقد تم إعداد هذه الطبعة بعناية فائقة جدا ، وهي من وجهة النظر العلمية ثمرة جهد مدهش بذله فقهاء القرآن المشرقيون" (٣٩) .

وقال أيضاً : "ولكن فيما يتعلق بطبعة فلوجل للنص القرآني ؛ فإنها لم تكن على الأقل في عصره إنجازا رائعا جديرا بالتقدير ؛ فعندما ظهرت لأول مرة عام (١٨٣٤م) . كانت مليئة بالأخطاء ، وذلك ليس من ناحية المعايير الخاصة بالنصوص العربية المحققة في الغرب فحسب وإنما أيضا بالنسبة للمعايير الخاصة بالمعارف الشرقية ووسائلها . وليس من المشرِّف للاستشراق في أوربا كلها وفي ألمانيا بوجه خاص أن يُرى طوال قرن من الزمان أنه ليس من الضروري التوصل إلى بديل لهذه الطبعة التي ينقصها أهم النصوص الشرقية" (٤٠) .

وقال أيضا : "والغريب أن العلماء الغربيين اكتفوا لأكثر من قرن بالنسخة غير الوافية التي أصدرها غ . فلوجل ، وطبعت عام (١٨٣٤م) من دون أن يدخل عليها من ذلك الوقت تحسن يذكر" (٤١) .

ونحن هنا نسجل بإعجاب هذا الموقف العلمي الرصين الشجاع للمستشرق بيرجشتراسر والذي يظهر فيه إنصافه وحياديته ، ويمكن أن يقال أن فلوجل قدم نصا للقرآن مخالفا في ترتيب سوره وأرقام آياته للمصحف العثماني لقد غير أرقام الآيات في أكثر من نصف السور تقريبا ، ولم يعد البسملة ولا الحروف المقطعة آيات مستقلة . وهي محاولة مرفوضة ، وهي لا تخدم بل تهدم ؛ إنه يحاول التشكيك في الترتيب التوقيفي لآيات الذكر الحكيم

(٣٧) ملاحظات على مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية أ.د شتيفان فيلد (ص ٩- ١٠).

(٣٨) ملاحظات على مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية أ.د شتيفان فيلد (ص ١٢).

(٣٩) تاريخ القرآن الجزء الثالث (٣/٦٩٩).

(٤٠) ملاحظات على مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية أ.د شتيفان فيلد (ص ١٢).

(٤١) تاريخ القرآن الجزء الثالث (٣/٦٩٩) .

الذي استقر عليه إجماع الأمة [٤٢].

سابعاً: مؤلفاته

تنوعت مؤلفات بيرجشتراسر في شتى المعارف الإسلامية، وإليك بيانها حسب الفنون التالية [٤٣]:

١- الدراسات اللغوية

أ) **حروف النفي في القرآن:** وهي أطروحته للدكتوراه طبعها في (ليبزنج) عام (١٩١١م). وظهرت الطبعة الثامنة بتوسع عام (١٩١٤م) [٤٤]. قال يوهان فوك: "ولقد كانت أطروحته حول "الإنكار في القرآن" (١٩١١م) بداية بشرى لقاعدة لغة القرآن التاريخية" [٤٥].

ب) **التطور النحوي للغة العربية:** وهو عبارة عن محاضرات دُعي لإلقائها في الجامعة المصرية القديمة عام (١٩٢٩م). وقدم بيرجشتراسر لهذه المحاضرات بقوله: "أيها السادة: إن الغرض من محاضراتي التي سألقيها عليكم هو درس اللسان العربي من الوجهة التاريخية؛ أي من جهة نشأته، وتكونه، وأصول حروفه، وأبنيته، وأشكال الجملة فيه، والتغيرات التي وقعت فيه مع توالي الزمان، واستنتاج العوامل التي سببت خصائص اللسان العربي التي تميز بها في أزهى عصوره يعني خلال القرون الأولى بعيد الهجرة" [٤٦]. وقال الدكتور رمضان عبدالتواب: "هذا كتاب صاغه صاحبه المستشرق الألماني بيرجشتراسر باللغة العربية قبل خمسين سنة ... ومن ذلك التاريخ والكتاب يسد فراغا في المكتبة العربية في ميدان الدراسات اللغوية التاريخية للغة العربية، وإنه لينذر أن تجد مؤلفا بالعربية في علم اللغة وفقهها لم يفد من هذا الكتاب على مدى نصف القرن الماضي" [٤٧].

وفي هذا الكتاب تحدث المؤلف عن قضايا لها تعلق بالقرآن الكريم منها الباب الذي خصصه للمفردات التي يزعم أنها دخيلة في العربية أخذت من مجموعة من اللغات مثل الفارسية والحبشية والآرامية وغيرها [٤٨].

وقال الدكتور علي فهيم خشيم: "لعل الأستاذ بيرجشتراسر في كتابه (التطور النحوي) تحقيق ونشر

(٤٢) دائرة المعارف الإسلامية (٨١٩٧/٢٦) القرآن من المنظور الإستشراقي دراسة نقدية تحليلية للدكتور محمد محمد أبو ليلة (ص ٢٦٣).

(٤٣) قسم الزركلي مؤلفاته إلى أربعة أنواع، وجعلها عبد الرحمن بدوي في ثلاثة أقسام، بينما سردها العقيقي سردا. انظر الأعلام (١٤٣/٢) موسوعة المستشرقين (ص ٨٦) المستشرقون (٨٤٧/٢-٨٤٨).

(٤٤) المستشرقون (٧٤٧/٢).

(٤٥) تاريخ حركة الاستشراق (ص ٣٤١) وفي "الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية": (أدوات التفي والاستفهام وما إليها في القرآن). (ص ٤٠).

(٤٦) التطور النحوي للغة العربية (ص ٧).

(٤٧) مقدمة كتاب التطور النحوي للغة العربية (ص ٣).

(٤٨) التطور النحوي (ص ٢٢١- ٢٢٨).

الدكتور/ رمضان عبدالتواب قد ذهب إلى أن العربية أخذت عن اللغات الأجنبية -كما يصفها- عدداً هائلاً من الألفاظ وَرَدَ الكثير منها في القرآن ، وقد وضع الصفحات (٢٢١-٢٢٨) مجموعة من الدخيل - كما يسميه- تكفي نظرة واحدة لتأكيد عروبيته أو عربيته"[٤٩] .

وما ذكره بيرجشتراسر في كتابه هو ما يُعرف عند أئمة اللغة العربية بالمعرب ، وقد ناقشوه كثيرا ، ونبه الإمام الطبري على أن هذه الألفاظ قد استخدمتها العرب والعجم ، وليس هناك ما يدل على أن مخرج وأصل الكلمة من قبل العجم ، وأن المهم هو استخدام العرب لها قبل نزول القرآن[٥٠] .

ج) **تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري**[٥١] . ولا أظن أن هذا المؤلَف هو تحقيق لهذا الكتاب الكبير ؛ فلعله دراسة عنه أو إخراج جزء منه.

د) **قواعد العربية لأحمد بن فارس** . نشر في مجلة (Islamica) عام ١٩٢٥م[٥٢] .

٢- في اللهجات.

تميز بيرجشتراسر بمعرفة بعض اللهجات العربية وقد أتقنها ، وكتب حولها ما يلي :

أ) **بعض المتون في اللهجة الآرامية الدراجة** . مع ترجمة ألمانية نشر عام (١٩١٥م)[٥٣] .

ب) **قاموس في اللهجة الآرامية الدراجة بمدينة معلولة** . نشر عام (١٩١٥م)[٥٤] .

قال يوهان فوك : " كذلك قام بجمع نصوص آرامية حديثة بعامية معلولا ، ونشرها في مجموعات كل من (بريم) و(سوسين) كما قدم لها معجما في العام (١٩٢١م)"[٥٥] .

ج) **أطلس لغوي لسوريا وفلسطين** . نشر عام (١٩١٥م)[٥٦] . وأما أطلسه فقد قام بعمل تسجيلاته كلها بنفسه بعد أن حصل على إجازة من جامعة

---

(٤٩) نظرة جديدة إلى موضوع قديم (ص ١٣).

(٥٠) تفسير الطبري (١/١٣- ٢٠) .

(٥١) المستشرقون (٢/٧٤٨).

(٥٢) المستشرقون (٢/٧٤٨) ولعله كتاب "اللامات" لابن فارس الآتي برقم (٣٩).

(٥٣) المستشرقون (٢/٧٤٧) مقدمة أصول نقد النصوص ونشر الكتب (ص ٧) وفي "موسوعة المستشرقين" : (حكايات باللغة الآرامية الحديثة ونصوص أخرى من لهجة قرية معلولا) . (ص ٨٦) .

(٥٤) المستشرقون (٢/٧٤٧) مقدمة أصول نقد النصوص ونشر الكتب (ص ٧) .

(٥٥) تاريخ حركة الاستشراق (ص ٣٤٢) .

(٥٦) تاريخ حركة الاستشراق (ص ٣٤٢) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية رودي بارت (ص ٦٠) الجغرافيا اللغوية وأطلس بيرجشتراسر رمضان عبدالتواب مجلة مجمع اللغة العربية (ص ١٢٠) وفي "المستشرقون" : (اللهجات العربية العامية في سوريا وفلسطين) . (٢/٧٤٧) .

وقد ذكر له الزركلي وتبعه عمر رضا كحاله كتابا في اللهجات العامية في الموصل ؟! . انظر الأعلام (٢/١٤٤) معجم المؤلفين (١/٥١٢) .

(ليبزج)، وهو عبارة عن (٤٢) خريطة تفصيلية وخريطة واحدة إجمالية. وقد ذكر في مقدمة أطلسه أن الدراسات السابقة في دراسة اللهجات كانت دراسات مستقلة تعنى بدراسة كل لهجة على حِدة. وقد استخدم بيرجشتراسر الطريقة الألمانية في عرض جمل معينه على راوي اللهجة، ثم يعيدها عليه منطوقة بلهجته؛ غير أنه اختار جملا متصلة بعضها ببعض في سياق قصة من القصص الشائعة في المنطقة، وليس على طريقة قوائم الكلمات" [٥٧].

د) **اللغة العربية الدارجة في دمشق** . نشر عام (١٩٢٤م) [٥٨].

هـ) **تجديد كتاب جيسينيوس**. وهو كتاب محافظ ومعتمد في النحو العبري ويعد كتابا تاريخياً في اللغة العبرية، ولكنه لم يتمكن من إلا من الانتهاء من جزأين الأول صدر عام (١٩١٨م). والثاني في سنة (١٩٢٦م) وسنة (١٩٢٩م). ويتضمنان: علم الخط والصوت والفعل [٥٩].

و) **الدليل الأصلي في اللغات السامية** . نشر عام (١٩٢٨م) [٦٠]. وكان هذا الكتاب في الأساس محاضرات يلقيها على طلابه، ولهذا جاء كتاباً مدرسياً. وبعد فصل عام عرض مختلف اللغات السامية، ولخص نُحُوها، وأردف كل قسم بنص اللغة الأصلية مع الترجمة [٦١].

ز) **الأصوات في لهجة معلولة** . نشر في ميونخ عام (١٩٣٣م) [٦٢].

ح) **الكتابة الكوفية** . نشر عام (١٩١٩م) [٦٣].

٣- في الفقه

اشتغل بيرجشتراسر بمسائل الشريعة اشتغال العالم المتعمق، وعبر عن آرائه من خلال الكتب والمقالات التالية:

أ) **بدايات وسمات الفكر التشريعي في الإسلام**[٦٤]. ووصف مقالته هذه يوهان فوك بأنه

(٥٧) الجغرافيا اللغوية وأطلس بيرجشتراسر للدكتور رمضان عبدالتواب مجلة مجمع اللغة العربية (ص ١٢٠- ١٢٢)

(٥٨) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية رودي بارت (ص ٦١) وفي: "تاريخ حركة الاستشراق": (نصوص نثرية باللهجة الدمشقية). (ص ٣٤٢) وفي "المستشرقون": (اللهجة الدمشقية بنصوصها النثرية). (٧٤٧/٢)

(٥٩) تاريخ حركة الاستشراق (ص ٣٤٢) موسوعة المستشرقين (ص ٨٥) وقال العقيقي: " وله في اللغة = العبرية الأصوات نشرها عام (١٩١٣م) والعقل نشر عام (١٩٢٦هـ والمدخل إلى اللغات السامية عام (١٩٢٩م)". المستشرقون (٧٤٧/٢)

(٦٠) تاريخ حركة الاستشراق (ص ٣٤٢) المستشرقون (٧٤٧/٢) وفي "موسوعة المستشرقين": (المدخل إلى اللغات السامية). (ص ٨٦)

(٦١) موسوعة المستشرقين (ص ٨٦)

(٦٢) المستشرقون (٧٤٧/٢)

(٦٣) المستشرقون (٧٤٧/٢)

(٦٤) تاريخ حركة الاستشراق (ص٣٤٢). وفي "الدراسات العربية في الجامعات الألمانية" لرودي بارت (ص ٤٩): =

أثر فيها تأثيراً مثيراً، وكانت غاصة بالأفكار [٦٥]. وفي هذه الدراسة يقرر أن علينا أن ننظر إلى الفتاوى في الفقه الإسلامي على أنها أصيلة في الإسلام، وعلينا أن نفهم الفقه الإسلامي على أساس أنه نابع من الأوضاع التاريخية المحلية الخاصة بالبلاد الإسلامية ومن روح الدين الإسلامي، وتبعا لذلك يدعو إلى عدم المبالغة في دعوى القانون المقارن والبحث عن المؤثرات الخارجية[٦٦].

ب) **حول منهجية البحث في الفقه** [٦٧]. وفيها يدعو إلى أخذ موضوع واحد من موضوعات كتب الفقه، وتتبع ما كتب فيه من كتب، وأدلي فيه من أقوال طوال تاريخ الإسلام في المذاهب والمدارس الفقيهة المختلفة. وفي هذا السبيل ينبغي اتخاذ كل فصل من فصول كتب الفقه بمثابة وحدة نأخذ في تحليلها وتفسيرها؛ مع الأخذ بعين الاعتبار دائما ما كتبه المؤلفون السابقون وما أتى به كل مؤلف؛ لِتُبَيَن دوافعه ونظراته [٦٨].

ج) **الفقه على مذهب أبي حنيفة**. فقد أصدر بيرجشتراسر كتابا في الفقه على مذهب أبي حنيفة، ويمتاز هذا الكتاب بوضوحه ودقة تعابيره، وهو الكتاب الذي قام بنشره شاخت عام (١٩٣٥م) بعد وفاة بيرجشتراسر [٦٩].

د) **المميزات الأساسية للشريعة الإسلامية**. وأخرج شاخت - أيضا- من مخلفات بيرجشتراسر الذي مات مبكرا مخطوطا من محاضرات منظمة ألقاها في الفصل الدراسي الشتوي (١٩٢٨-١٩٢٩م). عن المميزات الأساسية للشريعة الإسلامية ونشره باسم "المميزات الأساسية للشريعة الإسلامية" بقلم جوتهلف بيرجشتراسر في سلسلة الكتب التعليمية لقسم اللغات الشرقية ببرلين (١٩٣٥م) [٧٠].

= (بداية التفكير التشريعي في الإسلام وميزاته). وفي "المستشرقون": (ابتكارات وخلق تفكير للفقه الإسلامي). (٧٤٨/٢) وفي "موسوعة المستشرقين": (أوليات وخصائص الفكر الفقهي). (ص٨٧).

(٦٥) تاريخ حركة الاستشراق (ص٣٤٢).

(٦٦) موسوعة المستشرقين (ص ٨٧).

(٦٧) تاريخ حركة الاستشراق (ص٣٤٣) وفي "الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية" لرودي بارت: (منهج البحث في الفقه). (ص ٤٩). وفي "المستشرقون": (أساليب البحوث الفقهية) (٧٤٨/٢) وفي "موسوعة المستشرقين": (في مناهج البحث في الفقه). (ص ٨٧).

(٦٨) موسوعة المستشرقين (ص ٨٧).

(٦٩) الدراسات العربية في ألمانيا تطورها التاريخي ووضعها الحالي (ص ١٦) المستشرقون (٧٤٨/٢) وسماه فوك: "الملامح الأساسية للتشريع الإسلامي في المذهب الحنفي". تاريخ حركة الاستشراق (ص ٣٤٣).

(٧٠) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية رودي بارت (ص ٤٩) موسوعة المستشرقين (ص ٨٧) ولعله الكتاب السابق (بدايات وسمات الفكر التشريعي في الإسلام).

ويبدأ الكتاب بتقرير معبر مؤثر هو أن "الشريعة الإسلامية بمعناها الواسع الذي يشمل تنظيم الشعائر كذلك هي المضمون الحقيقي للروح الإسلامية الأصيلة وهي التعبير الحاسم عن التفكير الإسلامي إنها النواة الجوهرية للإسلام على الإطلاق" [٧١].

هـ) **الفقه الإسلامي** . نشر في مجلة الإسلام عام (١٩٢٥م) . وفي مجلة (Islamica) عام (١٩٢٦هـ) وعام (١٩٣٢م) [٧٢] .

٤- في الطب والفلسفة

أ) **كتاب الأسابيع لأبقراط** . نشر في عام (١٩١٤م) [٧٣].

ب) **شذرات جديدة لثيوفرسطس في الآثار العلوية** . نشر ضمن محاضر جلسات أكاديمية هيدلبرج للعلوم [٧٤].

ج) **رسالة حنين بن إسحاق [٧٥] في ذكر ما ترجم من كتب جاليونس** . مع مقدمة ألمانية نشر عام (١٩١٢م) [٧٦]. وكان المعهد الألماني للدراسات الشرقية قد تولى طبع هذه الترجمة ، وقد اعتمد بيرجشتراسر على مخطوطة آيا صوفيا ذات الرقم (٣٦٣١) وهي بالخط النسخي ، ولكنها لا تحمل تاريخاً ؛ غير أنه من المرجح أنها تعود إلى القرن السابع أو القرن الثامن . وقد أهدى الكتاب إلى صديقه الألماني ماكس مايرهوف (Meyerhof) الذي كان يعنى بالأعمال العربية في الطب والصيدلة وبأعمال حنين بن إسحاق بصفة خاصة [٧٧].

د) **حنين بن إسحاق ومدرسته** . نشر في ليدن عام

---

(٧١) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية (ص٤٩).

(٧٢) المستشرقون (٧٤٨/٢).

(٧٣) المستشرقون (٧٤٧/٢) مقدمة كتاب أصول نقد النصوص ونشر الكتب (ص ٨) . وفي "موسوعة المستشرقين" : (المنحولات على جالينوس في شرح الأسابيع لبقراط بترجمة حنين بن إسحاق) . نشر في مجموعة محصل الأطباء اليونانية ليبتسك سنة ١٩٢٤م. (ص ٨٦).

(٧٤) موسوعة المستشرقين (ص ٨٦) .

(٧٥) مترجم مشهور في الحضارة الإسلامية ، وكان مؤرخا وطبيبا . توفي عام ٢٦٠هـ . الأعلام (٢٨٧/٢).

(٧٦) تاريخ حركة الاستشراق (ص ٣٤٢) الدراسات العربية في ألمانيا تطورها التاريخي ووضعها الحالي (ص ٢٣) المستشرقون (٧٤٧/٢) موسوعة المستشرقين (ص ٨٦) دراسات في المخطوطات العربية سماء زكي المحاسني (ص ٦٨) وفي "الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية" لرودي بارت: (حنين بن إسحاق في ترجمات جالينوس السريانية والعربية) أخرجها وترجمها جوتهلف بيرجشتراسر عام (١٩٢٥م) وأخرجها مزودة باستكمالات عام (١٩٣٢م).(ص٥١)

(٧٧) دراسات في المخطوطات العربية سماء زكي المحاسني (ص ٦٨- ٦٩).

(١٩٣١م) [٧٨] . وهي دراسة تشمل المترجم الهام ومنهجه [٧٩] . وكانت في الأساس رسالته للدكتوراه المؤهلة للتدريس [٨٠].

هـ) **مواد جديدة حول كتاب حنين بن إسحاق عن جالينوس**[٨١] . وقد نشر بيرجشتراسر ترجمة أخرى إلى الألمانية لكتاب آخر لحنين بن إسحاق وهو مقالة في ذكر الكتب التي لم يذكرها جالينوس في فهرست كتبه ، ورافق هذه الترجمة بعض الشروح والتعليقات ، وقد طبعت الترجمة أيضا ضمن مطبوعات الجمعية الألمانية للدراسات الشرقية عام (١٩٣٢م) ، ثم أعيد طبعها في عام (١٩٦٦م) [٨٢] .

و) **الرياضيات** . نشر في مجلة الإسلام (١٩٢٣م)[٨٣].

ز) **ترجمة كتاب إقليدس** . نشر في مجلة الإسلام عام (١٩٣١م)[٨٤]. وهي نقد مفصل لنشرة وترجمة (وليم طمسون) للترجمة العربية لشرح ببس الرومي على المقالة العاشرة من إقليدس [٨٥] .

٤- في التاريخ

أ) **تاريخ دمشق** . نشر في مجلة الآداب الشرقية عام (١٩٢٦هـ) [٨٦] .

٥ – علوم القرآن والقراءات

حظيت الدراسات القرآنية باهتمام بيرجشتراسر وخاصة في آخر حياته ، وكان له في هذا المضمار مساهمات كثيرة مميزة ، قال ألبرت ديتيرش (Dietrich) : "وقد أدى اهتمام بيرجشتراسر بنص القرآن الكريم إلى اهتمامه بموضوع القراءات ؛ فنشر بعض المصادر في هذا الميدان" [٨٧]. وقال الدكتور عبدالرحمن بن بدوي : "وربما كان نشاطه في هذا الميدان –قراءات القرآن– أبرز إنتاجه وأكثره دواما"[٨٨] .

ويتوزع إنتاجه وتأليفه في هذا الحقل ما بين الدراسات من تأليف وجمع وبين التحقيق ونشر النصوص.

٦–التأليف

أ) **معجم قراء القرآن وتراجمهم** . وهي

(٧٨) تاريخ حركة الاستشراق (ص ٣٤٢) الدراسات العربية في ألمانيا تطورها التاريخي ووضعها الحالي (ص ٢٣) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية رودي بارت (ص ٥١) المستشرقون (٧٤٨/٢).

(٧٩) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية رودي بارت (ص ٥١) .

(٨٠) موسوعة المستشرقين (ص ٨٥ ، ٨٦) .

(٨١) المستشرقون (٧٤٨/٢) موسوعة المستشرقين (ص ٨٦).

(٨٢) دراسات في المخطوطات العربية سماء زكي المحاسني (ص ٦٩) .

(٨٣) المستشرقون (٧٤٧/٢).

(٨٤) المستشرقون (٧٤٨/٢).

(٨٥) موسوعة المستشرقين (ص ٨٦) .

(٨٦) المستشرقون (٧٤٨/٢).

(٨٧) الدراسات العربية في ألمانيا ألبرت ديترش (ص ١٤).

(٨٨) موسوعة المستشرقين (ص ٨٦) .

رسالته للأستاذية عام (١٩١٢م) (٨٩) .

ب) **قراءة القرآن في القاهرة** . وهو مقال نشر في مجلة (Der Islam) في السادس عشر من أغسطس عام (١٩٣٣م)(٩٠) .

وتحدث في هذه المقالة عن طبعة المصحف التي قام بها الأزهر ومما قاله : "... إن هذه الطبعة للمصحف الشريف ليست إلا وليدة منهج علم القراءات وحده ، ولم يكن لكل الدقة والعناية الفلسفية في أوربا أن تصل إلى هذه الدقة الفائقة"(٩١).

ج) **قراءة الحسن البصري للقرآن** . نشر في مجلة (Islamica) العدد الثاني عام (١٩٢٦م) (٩٢).

وكان بيرجشتراسر قد لفت النظر إلى اعتبار الحسن البصري - في ما يتعلق بقواعد النطق العامة- من مجموعة القراء التي تنطق بالهمز وأما في فرش الحروف فإنه كان يؤيد تسهيل الهمز تسهيلاً بالغاً(٩٣) .

د) **تاريخ قراءات القرآن** . نشر عام (١٩٢٩م) (٩٤) .

هـ) القرآن. نشر في مجلة (Islamica) عام (١٩٢٦م) (٩٥).

كما عزم بيرجشتراسر على تأليف كتاب يجمع القراءات الشاذة . حيث قال : "أنوي عرض المادة الموجودة في "المحتسب" لابن جني بالاشتراك مع ابن مجاهد وشواذ ابن خالويه في وقت قريب في كتاب بعنوان (قراءات القرآن الشاذة)" (٩٦) .

و- **الجزء الثالث من "تاريخ القرآن"** . وهو أهم كتبه وفيه نشر بيرجشتراسر أهم آرائه حول القرآن الكريم والقراءات والمصاحف . لقد بدأ بيرجشتراسر بإكمال "تاريخ النص القرآني" لنولدكه (Noldekae) بعد وفاة سلفه شفاللي (schwally) فكتب الجزء الثالث على نحو جديد ، ولكنه مات قبل أن يتمه وينشره فأكلمه أوتو برتسل (Pretzl) وأخرجه باسم (تاريخ نص

---

(٨٩) المستشرقون (٧٤٧/٢) .

(٩٠) ملاحظات على مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية أ.د شتيفان فيلد (ص ١٠) موسوعة المستشرقين (ص ٨٦) وفي "المستشرقون" : (رمضان في القاهرة (٤٧٨/٢).

(٩١) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية رودي بارت (ص ٤٠) ملاحظات على مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية أ.د شتيفان فيلد (ص١١).

(٩٢) تاريخ القرآن –الجزء الثالث– (٦٣٣/٣) الدراسات العربية في الجامعات الألمانية رودي بارت (ص ٤٠) ملاحظات على مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية أ.د شتيفان فيلد (ص١٤) موسوعة المستشرقين (ص٨٦).

(٩٣) تاريخ القرآن - الجزء الثالث- (٦٣٣/٣) .

(٩٤) المستشرقون (٧٤٨/٢) ولعله الجزء الثالث من "تاريخ القرآن لنولدكه .

(٩٥) المستشرقون (٧٤٨/٢).

(٩٦) تاريخ القرآن –الجزء الثالث –(٥٧٤/٣).

القرآن) وبهذا تم الكتاب [٩٧] .

وقد نص عدد من المستشرقين الألمان وغيرهم من الذين عاصروا بيرجشتراسر أنه هو من قام بتأليف الجزء الثالث من هذا الكتاب من أمثال : يوهان فوك (Fuck) [٩٨] ، وكارل بروكلمان (Brocklemann)[٩٩]، وشاخت (Schacht) [١٠٠]، وورودي بارت (Rudi Paret)[١٠١] ، وإلبرت ديترش (Dietrich) [١٠٢] ، وولش (Welch) [١٠٣] .

وكان بيرجشتراسر خير من يستطيع كتابة هذا الجزء (قسم القراءات والمصاحف) بما تهيأ له من معرفة واسعة بالكتب العربية المؤلفة في قراءات القرآن ، والتي جمع له ميكروفلمات عديدة من خزائن استانبول والقاهرة[١٠٤] .

وهذا الكتاب بأجزائه الثلاثة له أهميته ومكانته في الاستشراق عموما قال الدكتور محمد توفيق حسين : "وكتاب نولدكه وتلامذته هو الأساس لكل الدراسات اللاحقة في الموضوع ، ويتضمن

(٩٧) الدراسات العربية في الجامعات الألمانية رودي بارت (ص٢٧) (ص ٤٠) المستشرقون (٧٤٨/٢)

وقد نقل الكتاب إلى العربية أخيرا الدكتور جورج تامر بالتعاون مع فريق عمل مؤلف من عبلة معلوف و تامر وخير الدين عبد الهادي ونقولا أبو مراد ، وصدر الكتاب عن دار نشر "جورج المز هيلد سهايم" في زوريخ ونيويورك. وقد قدّم للطبعة العربية مترجمها جورج تامر. معرّفاً بالكتاب ، شارحاً أهميته ، موضحاً المراحل التي مرّ بها الاستشراق الألماني ودراساته العربية والإسلامية ، معتبراً أن مشروع نقل الكتاب إلى العربية : "هو مشروع حواري القصد منه تحريك سجال علمي بغية تشجيع البحث في ميدان الدراسات القرآنية والإسلامية ، من خلال تزويدها بمادة نقدية غنية ونحن نرجو أن يطلق الكتاب حواراً حول المادة التي يتضمنها وأن يسهم في قراءة حديثة للتراث العربي الإسلامي" . انظر جريدة النهار ١ تشرين الأول ٢٠٠٥. وجريدة الشرق الأوسط ٢٩ /٢٠٠٤/١١ .

(٩٨) تاريخ حركة الاستشراق (ص ٣٤٢) .

(٩٩) تاريخ الأدب العربي (١٩٨/١) .

(١٠٠) أصول الفقه (ص ٨٣) .

(١٠١) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية (ص٢٧).

(١٠٢) الدراسات العربية في ألمانيا وتطورها التاريخي ووضعها الحالي (ص ١٤) .

(١٠٣) دائرة المعارف الإسلامية (٨١٨٦/٢٦) وبهذا تثبت نسبة الكتاب إلى بيرجشتراسر ولا يتحمل نولدكه تعبة ما في الجزء الثالث لأني رأيت بعض الباحثين ينقلون عن الجزء الثالث وينسبونه إلى نولدكه انظر المستشرقون والقرآن دراسة نقدية في مناهج المستشرقين عمر لطفي العالم (ص ١٥٤- ١٧٣) فكل ما أورده الأستاذ عمر كان من الجزء الثالث من "تاريخ القرآن" (٤٤٣/٣-٥٥٣) .وانظر مطاعن المستشرقين في ربانية القرآن للدكتور عبدالرزاق هرماس مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت عدد ١٤ (ص ٩٣)

(١٠٤) موسوعة المستشرقين (ص ٨٧)

الخطوط العامة الجوهرية لمنهج المستشرقين في الدراسات القرآنية ... وكل ما نشر من كتب ومقالات عن القرآن يعتمد على الخطوط الجوهرية العامة لمنهج نولدكه وتلامذته الذي أصبح يعرف بمدرسة نولدكه للدراسات القرآنية. وقد اعتمدت المقالات الأساسية عن القرآن الكريم في دائرة المعارف البريطانية ودائرة المعارف الإسلامية ودائرة معارف بوردا الفرنسية على التعريف بالقرآن وفقا لمنهج نولدكه الساعي إلى البحث عما يسمى بـ (مصادر القرآن)" (١٠٥).

ومما يجدر أن يسجل هنا أن نولدكه المؤلف الرئيس كان مترددا في نشر الكتاب وترجمته لعدم قناعته بكل ما فيه؛ ففي خطابه إلى الناشر بعد تصحيح الكتاب: "وكثير من المسائل التي كنت أعتقد قليلا أو كثيرا بصحتها تبينت لي فيما بعد أنها غير مؤكدة" (١٠٦).

وقد احتوى الجزء الثالث على فصول ثلاثة

الفصل الأول: الرسم. واشتمل على المباحث التالية:

١- أخطاء النص العثماني.
٢- صياغة النسخ العثمانية.
٣- ضبط الكتابة.
٤- القراءات غير العثمانية.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان: القراءة، واشتمل على المباحث التالية:

١- مسائل أساسية.
٢- القراء والقراءات.
٣- كتب القراءات.

والفصل الثالث جاء بعنوان: مخطوطات القرآن، واشتمل على المباحث التالية:

١- الوضع الراهن لأبحاث المخطوطات.
٢- خط المصاحف القديمة.
٣- تزويد المصاحف القديمة بعلامات القراءة والأجزاء وعناوين السور.
٤- تاريخ المخطوطات وتحديد أماكن كتابتها.
٥- نسخ القرآن الحديثة.

مزايا الكتاب (الجزء الثالث)

١- وفرة مصادر المؤلف؛ وإنك لتعجب وأنت تتصفح هذا الكتاب الذي ألف في حدود عام

---

(١٠٥) الإسلام في الكتابات الغربية مجلة عالم الفكر العدد الخاص دراسات إسلامية الكويت ١٩٨٤م (ص ٤٠- ٤١).

(١٠٦) انظر مقال لفؤاد حسنين علي (ص ٣٧) ملحق بورقة من تاريخ الاستشراق في ألمانيا تيودور نولدكه إعداد انيو ليتمان مجلة فكر وفن عام ١٩٦٧م. وفي مقدمة مؤلف الطبعة الثانية قال نولدكه: "لأن آثار الوقاحة الصبيانية لن يمكن محوها بالكلية من دون أن يعاد تأليف الكتاب من جديد؛ بعض ما قلته حينذاك بقليل أو كثير من الثقة انعدمت ثقتي فيه لاحقا". مقدمة تاريخ القرآن (ص XXXI) وانظر ما نقله الأستاذ عمر لطفي العالم=

= عن بعض المستشرقين أن نولدكه ندم على عمله ووصفه بأنه عمل غير ناضج. المستشرقون والقرآن دراسة نقدية في مناهج المستشرقين (ص ٧).

(١٩٢٩م) ، وتجد فيه هذا الكم الهائل من المصادر الإسلامية وخاصة في هذا الفن الدقيق "القراءات" (١٠٧) .

٢- تمتع المؤلف بخلفية جيدة في اللغة العربية ولهجاتها المختلفة.

٣- كثرة الأمثلة والشواهد والروايات التي يدعم بها كلامه وآراءه ، وهو بذلك تفوق على أقرانه من المستشرقين الذين كتبوا في هذا الجانب أمثال : آرثر جفري (Jeffrey) ، وغولد تسيهر (Goldziher) ، وإن كان قد استفاد من الأخير وناقشه في بعض المواطن ؛ إلا إنه -من وجهة نظري- وبعد تصفح الكتابين تبين لي أن بيرجشتراسر أكثر اطلاعا ، وأعمق فهما ، وأغزر مادة .

٤- جودة التعريف بالمصطلحات والتفريق بينها (١٠٨) .

(١٠٧) انظر مثلا المصادر التي عددها في باب ضبط الكتابة . تاريخ القرآن الجزء الثالث (٣ / ٤٦٢ -٤٦٤) والمصادر التي عددها في مبحث: في كتب القراءات . (٦٣٣/٣-٦٣٨) ومبحث : نشأة كتب القراءات المشهورة (٦٣٨/٣-٦٤١) وانظر مبحث : توسيع نظام السبعة (٦٥١/٣-٦٥٥).

(١٠٨) انظر مثلا تعريفه للاختيار والشاذ (٥٧١/٣ ، ٥٧٣) وانظر تعليله القيِّم في عدم استخدام مصطلح الاجتهاد في القراءات حيث قال: "وأما في علم القراءات ؛ فالإمكانيات المختلفة للقراءة موجودة منذ البداية ؛ بل ولها وصفة ربانية تتساوى بها حسب الرأي السائد وما على القارئ إلا الاختيار بينها" . (٥٧٣/٣).

٥- تقديم وصف مختصر ومفيد لكثير من كتب القراءات مما يدل على أن المؤلف قد اطلع عليها وقرأ فيها (١٠٩) .

الملحوظات العلمية على الكتاب .

تعد بعض الآراء التي طرحها بيرجشتراسر في الجزء الثالث من كتاب "تاريخ القرآن" من أخطر الشبه وأشدها فيما يتعلق بالقراءات والمصاحف ومن أبرز ما ذكره ما يلي :

١- دعواه بوجود أخطاء في كتابة المصحف العثماني .

ابتدأ بيرجشتراسر الجزء الثالث بعنوان "أخطاء النص العثماني" وهو عنوان كما تلاحظ مثير مزعج ، ويصادر النتيجة قبل البحث العلمي ، وقبل إيراد الأدلة والتحليل والمناقشة ، ويقول تحت هذا العنوان : "اعترف المسلمون منذ زمن طويل بأن نص القرآن الذي أصدرته اللجنة التي عينَّها عثمان لم يكن كاملا على وجه الإطلاق ، ويوجد بين أيدينا عدد من الروايات

(١٠٩) انظر وصف كتاب "الإئتلاف في وجوه الاختلاف" ليوسف زادة . تاريخ القرآن الجزء الثالث (٥٨٨/٣) وانظر وصفه لكتاب "معرفة القراء الكبار" للذهبي . تاريخ القرآن الجزء الثالث (٥٩٣/٣) وكتاب "الكامل في القراءات الخمسين" للهذلي (٦٣٧/٣) وانظر تفريقه بين كتابي "التبصرة" و"الكشف" من حيث المنهج وطريقة العرض كلاهما لمكي بن أبي طالب. (٦٤٢/٣) وانظر حديثه عن كتاب "النشر" ومصادره . (٦٥٣/٣- ٦٥٤) وكتاب "الرعاية" لمكي بن أبي طالب (٦٥٩/٣).

التي أخذت على هذا النص أخطاء مباشرة. ومن أشهر ما وردنا أن عثمان نفسه عندما اطلع على النسخ التي أنجزها الكُتّاب وجد فيها حروفا من اللحن، وأنّه قال: "لا تغيروها؛ فإن العرب ستعربها بألسنتها؛ لو كان الكاتب من ثقيف والممل من هذيل لم يوجد فيه هذه الحروف" (١١٠).

(١١٠) الجزء الثالث (٣/٤٤٣- ٤٤٤) والأثر الذي ذكره بيرجشتراسر رواه أبو عبيد في "فضائل القرآن" (ص ٢٧٨) ومن طريقه أبو عمرو الداني في "المقنع" (ص ١١٧) من طريق حجاج. ورواه ابن أبي داود في "المصاحف" (١/٢٣١) رقم ١١٠ من طريق عبيد بن عقيل كلاهما عن هارون عن الزبير بن الخريت عن عكرمة عن عثمان. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في "الرد على من خالف مصحف عثمان" وابن أشتة في "المصاحف". انظر الإتقان في علوم القرآن (١/٥٨٥).
ورواه الداني في "المقنع" (ص ١١٧) من طريق يحيى بن يعمر عن عثمان نحوه.
ورواه ابن أبي داود في "المصاحف" (١/٢٢٨) رقم ١٠٤- ١٠٥ ومن طريقه السخاوي في "الوسيلة" (ص ٣٤) وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري. الإتقان (١/٥٨٥، ٥٨٧) من طريق عبدالأعلى عبدالله بن عامر القرشي عن عثمان نحوه.
والأثر بمقاييس علوم الحديث ضعيف لانقطاعه وإرساله؛ فعكرمة لم يسمع من عثمان ﷺ شيئا ولم يلقه. انظر جامع التحصيل (ص ٢٣٩). وقال الداني: "... إحداهما أنه مع تخليط في إسناده واضطراب في ألفاظه مرسل؛ لأن ابن يعمر وعكرمة لم يسمعا من=

وقد بيَّن العلماء حقيقة هذا الأثر، وأجابوا عليه هو وأمثاله؛ قال السيوطي: "وقد أجاب العلماء عن ذلك بثلاثة أجوبة، الأول: أن ذلك لا يصح عن عثمان؛ فإسناده ضعيف مضطرب. الثاني: على تقدير صحة الرواية أن ذلك محمول على الرمز والإشارة ومواضع الحذف. الثالث: أنه مؤول على أشياء خالف لفظها رسمها" (١١١).

وقال الزرقاني: "... وعلى فرض صحة ما ذُكر يمكن أن نؤوله؛ وذلك بأن يراد بكلمة (لحناً) في الروايتين المذكورتين: قراءة ولغة، والمعنى أن في القرآن ورسم مصحفه وجها في القرآن لا تلين به ألسنة العرب جميعا، ولكنها لا تلبث أن تلين به ألسنتهم

=عثمان شيئا ولا رأياه". المقنع (ص ١١٥).
وقال الداني: "إن ظاهر ألفاظه ينفي وروده عن عثمان ﷺ لما فيه من الطعن عليه مع محله في الدين ...". المقنع (ص ١١٥-١١٦) وقال ابن الجزري: "وكيف يصح أن يكون عثمان ﷺ يقول ذلك في مصحف جعل للناس إماما يقتدى به، ثم يتركه لتقيمه العرب بألسنتها، ويكون ذلك بإجماع من الصحابة ... وأيضاً فإن عثمان ﷺ لم يأمر بكتابة مصحف واحد إنما كتب بأمره عدة مصاحف ...". النشر (١/٤٥٩).

(١١١) الإتقان (١/٥٨٥-٥٨٦) وانظر إلى كلام الداني وابن الأنباري وغيرهما في التعليق هذه الروايات فإنه نفيس. المقنع (ص ١١٨-١١٩) الإتقان (١/٥٨٦-٥٨٧) مناهل العرفان (١/٣٧٩-٣٨٠) رسم المصحف للدكتور عبدالحي الفرماوي (ص ٤٤٠- ٤٤٤).

جميعا بالمران وكثرة تلاوة القرآن" [١١٢] .

وقال بيرجشتراسر في موضع آخر: " بعد نجاح هذا التقدير للمواضع باتت الروايات القديمة حول وجود أخطاء في النص مزعجة للغاية ، وقد حاول البعض تلافي هذا النقص باللجوء إلى وسائل الجرح (وهو ما أثار صعوبات في حالة روايات عائشة) [١١٣] أو التفسير أو ببساطة رفض هذه الروايات باعتبارها عديمة الصدق ، ويمكننا تقريبا تأريخ بداية هذه المحاولات : فبينما كان أبو عبيد (ت ٢٢٣ أو ٢٢٤هـ) لا يزال يرد هذه الروايات ؛ فإن ابن الأنصاري (ت ٣٢٧هـ أو ٣٢٨هـ) وكذلك الطبري (ت ٣١٠هـ) كانا يسعيان بصفة عامة إلى إنقاذ النص العثماني" [١١٤] .

---

(١١٢) مناهل العرفان (١/ ٣٨٠) .

(١١٣) يقصد الحديث الذي رواه عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت عن بعض الآيات : "يا ابن أختي هذا من عمل الكُتّاب اخطؤوا في الكِتاب" . رواه الفراء في "معاني القرآن " (١/ ١٠٦) وسعيد بن منصور في "السنن" (٤/ ١٥٠٧) رقم ٧٦٩ وأبو عبيد في "فضائل القرآن" (ص ٢٨٦) والطبري (٧/ ٦٨٠) وابن أبي داود في "المصاحف" (١/ ٢٣٥) رقم ١١٣ والداني في "المقنع" (ص ١١٩) كلهم من طرق عن أبي معاوية . ورواه عمر بن شبة في "تاريخ المدينة" (٣/ ١٠١٣) من طريق علي ابن مسهر كلاهما عن هشام بن عروة عن أبيه به. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر وابن أبي شيبة . الدر المنثور (٥/ ١٢٨) قال السيوطي : إسناده صحيح على شرط الشيخين. الإتقان (١/ ٥٨٥)

(١١٤) تاريخ القرآن الجزء الثالث (٣/ ٤٤٦- ٤٤٧)

كان رد الطبري على أثر عائشة رضي الله عنها مقنعا ، ولذلك قال عنه بيرجشتراسر أنه حاول ينقذ النص العثماني؟! يقول الطبري : "لأنه قد ذُكِر أن ذلك في قراءة أُبي (والمقيمين) ، وكذلك هو في مصحفه فيما ذكروا ، فلو كان ذلك خطأ من الكاتب لكان الواجب أن يكون في كل المصاحف – غير مصحفنا الذي كتبه لنا الكاتب الذي أخطأ في كتابته– بخلاف ما هو في مصحفنا، وفي اتفاق مصحفنا ومصحف أُبي في ذلك ما يدل على أن الذي في مصحفنا من ذلك صواب غير خطأ" [١١٥] .

وقد أجاب العلماء والباحثون على أثر عائشة رضي الله عنها بأجوبة كثيرة منها :

١- أن هذه الرواية مهما يكن سندها صحيحا فإنها مخالفة للتواتر القاطع من دقة عمل الصحابة وتصويب كتاباتهم .

٢- أنها أضعف - أي هذه الراوية- من أن تنهض في وجه ما يبطلها من الراويات التي تلقاها المسلمون بإجماع وقبول ، وليس لذي عدل ونصفة أن يعارض بهذه الروايات الباطلة والآثار الساقطة ما ثبت بالتواتر جيلا إثر جيل إلى يومنا هذا ؛ لأن معارض المتواتر القاطع ساقط مردود .

٣- لو صح هذا عن عائشة رضي الله عنها فقد اجتهدت وأخطأت في اجتهادها ؛ لأن هذه الحروف التي ذكرت أن الكتاب اخطؤوا فيها صحيحة

---

(١١٥) تفسير الطبري (٧/ ٦٨٤) .

من حيث اللغة عربية فصيحة [١١٦] .

وقال بيرجشتراسر: "فالإمكانية موجودة في كل المواضع بأن الأمر لا يتعلق باختلافات قديمة عن مخطوطات القرآن العثمانية إنما بدخول قراءات غير عثمانية في الغالب إلى النص المكتوب" [١١٧] .

وقال في باب أهم خصائص ضبط الكتابة في النص العثماني: "وبما أنه على قدر من الأهمية أن نلاحظ كيف تعامل المرء مع خط غير متكامل؛ جاء من شعب غريب، حتى وإن أُدخلت عليه منذ البداية بعض التحسينات لكنه ظل مُحيِّرا" [١١٨] .

وقال: " إذا ما أضيف إلى كل هذه التأرجحات في نوع الكتابة ... وأنَّ الرسم لا يقدم مساعدة للنطق، وأنَّ الكلمات لم تكن تنفصل انفصالاً مناسباً عن بعضها البعض؛ فإنه يمكن القول بان العرض التحريري للنص المقدس كان فيه نقص كبير جدا" [١١٩].

من خلال النصوص السابقة يصف بيرجشتراسر الخط الذي كتب به النص القرآني في المصاحف بأنه محير وغير مكتمل فيه نقص كبير جدا وقد يكون سبباً لدخول قراءات غير متعمدة. وهذا جهل بخصيصة الخط العربي، وإغفال لجانب الحفظ والتلقي (حفظ الصدور) في نقل القرآن الكريم، قال ابن الجزري: "ثم إن الصحابة لما كتبوا تلك المصاحف جردوها من النقط والشكل ليحتمله ما لم يكن في العرضة الأخيرة مما صح عن النبي ﷺ، وإنما أخلوا المصاحف من النقط والشكل لتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلوّين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين" [١٢٠] .

ثم إن الاعتماد لم يكن على المكتوب فحسب بل إن الاعتماد الأساسي في نقل القرآن الكريم كان على الحفظ لا على مجرد الخط [١٢١] .

وقد نقل أبو شامة عن جماعة من الصحابة والتابعين أنهم قالوا: "إن القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول فاقرءوا كما عُلمتمُوه" [١٢٢] .

وإليك بعض شهادات المستشرقين حول المصحف العثماني وطريقة كتابته، قال كارل بروكلمان (Brocklemann): "وقد بلغ هذا المصحف العثماني في مدة وجيزة مقام الوثوق والاعتماد من قبل جميع المسلمين دون حاجة إلى قوة أو إكراه" [١٢٣]. وقال

(١١٦) المقنع (ص ١١٨- ١١٩) مناهل العرفان (١/٣٨٦- ٣٨٨) القراءات في نظر المستشرقين= =والملحدين عبد الفتاح قارئ (ص ١٧١) رسم الصحف عبدالحي الفرماوي (ص ٤٥٨- ٤٦٧)

(١١٧) (٣/٤٥٨).

(١١٨) تاريخ القرآن –الجزء الثالث – (٣/٤٦٥).

(١١٩) تاريخ القرآن –الجزء الثالث – (٣/٤٩٠- ٤٩١).

(١٢٠) النشر في القراءات العشر (١/٣٣).

(١٢١) سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين لعلي محمد الضباع (ص ١٥).

(١٢٢) إبراز المعاني (١/٩٦).

(١٢٣) تاريخ الأدب العربي (١/١٩٧).

وقال شفاللي (schwally): "كل ما ذُكر يؤكد كون مصحف عثمان كاملا وأمينا بأكبر قدر يمكن توقعه، إنها بالدرجة الأولى هذه الميزات التي جعلت الجماعة الإسلامية الناشئة تعتمده بسرعة وسهولة، ولم يكن لأي إجراءات قمعية من قبل السلطة وحدها أن تحقق ذلك على الإطلاق" (١٢٤). وقال ولش (Welch): "إلا أنه في الثلاثينيات من القرن العشرين كان المستشرقون قد جمعوا بالفعل هذه الاختلافات وحللوها، وانتهوا إلى أنه لا قيمة لها (انهارت الثقة فيها)" (١٢٥).

٢- وجود حالة من الاستياء العام على المصحف العثماني، وكانت المآخذ عليه كثيرة.

قال بعد أن ساق بعض الروايات: "ما يؤخذ على النص هنا هي المآخذ اللغوية، وفي مواضع أخرى توجد مآخذ من حيث المحتوى" (١٢٦).

وقال أيضاً: "وإذا لم يسعَ المرء إلى التغيير، ولم يستطع إنكار ما يثير الاستياء في النص؛ فإن الحل الوسط المتبقي هو أن يقرأ القارئ غير ما كُتب، ويبدو أن هذا هو رأي أصحاب الروايات المذكور أعلاه" (١٢٧).

وهذا كلام بعيد عن التحقيق العلمي والروايات التاريخية الصحيحة التي تبين أن المصحف ما كتب إلا على ملأ وإجماع من الصحابة؛ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "... فوالله ما حرقها إلا على ملأ من أصحاب رسول الله" (١٢٨). وقال أيضاً: "لو وليت من المصاحف ما وَلِي عثمان لفعلت كما فعل" (١٢٩).

ثم إن مصاحف الصحابة التي يشير إليها بيرجشتراسر على فرض وجودها وصحة نسبتها ومخالفتها للمصحف العثماني فهي فردية وخاصة، وأصحابها قد اشترك في الجمع العثماني مثل أبي بن كعب، أو من المجمعين على ما فعل عثمان كعلي بن أبي طالب (١٣٠).

٣- رغبة عثمان رضي الله عنه والصحابة في توحيد النص القرآني.

حيث يقول: "... تقوم هذه الروايات كلها على

---

(١٢٤) تاريخ القرآن (٢/٣٢١- ٣٢٢) ونقل الأستاذ محمد عبدالله دراز أن شفاللي (schwally) قال: "لقد أثبتنا فيما تقدم أن نسختي زيد متطابقتان، وأن مصحف عثمان ما هو إلا نسخه من المصحف الذي كان عند حفصة". وقال أيضاً: "لقد قرر نولدكه أن ذلك يعد أقوى دليل على أن النص القرآني على أحسن صورة من الكمال والمطابقة". مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليل مقارن (ص ٤٦، ٤٨).

(١٢٥) دائرة المعارف الإسلامية (٢٦/٨١٨٤).

(١٢٦) تاريخ القرآن - الجزء الثالث- (٣/٤٤٤).

(١٢٧) تاريخ القرآن - الجزء الثالث- (٣/٤٤٥).

(١٢٨) تاريخ القرآن لأبي عبدالله الزنجاني (ص ١٣٥).

(١٢٩) رواه أبو عبيد في "فضائل القرآن" (ص ٢٨٥) وابن أبي داود في "المصاحف" (١/١٧٩) رقم ٣٩ و٤٠ وأبو عمرو الداني في "المقنع" (ص ١٩) وانظر البرهان في علوم القرآن (١/٢٤٠) النشر في القراءات العشر (١/٤٥٩).

(١٣٠) الجمع الصوتي للقرآن للدكتور لبيب الأسعد (ص ٦٨- ٧٠).

فهم النص العثماني على أنه مُعطى، ولا يمكن تغييره حتى ولو كان خطأ" [١٣١].

وقال: "أغلب المتأخرين لم يروا هذا المخرج متوافقا مع تبجيلهم للكتاب العزيز؛ لذا فإنهم لم يتمسكوا فقط بالنص العثماني كتابة ونطقا؛ بل اجتهدوا بقناعة متزايدة من أجل إثبات الإمكانيات المتنامية لتوحيد النص مع مطالب اللغة والمعنى" [١٣٢].

وبيرجشتراسر حين يكرر قضية رغبة عثمان أو الصحابة في توحيد النص فهو يعبر عن وجهة نظر لا تستند إلى دليل ذلك أن النص القرآني وحي قطعي تكفل الله بحفظه ولو كان قصد عثمان رضي الله عنه توحيد النص لكتبت المصاحف بصورة واحدة، ولم يكن بينها اختلاف؛ فكتابتها على هذه الصورة المختلفة والكيفيات المتعددة دليل واضح على أن عثمان رضي الله عنه لم يعمد إلى توحيد النص [١٣٣].

وكان نشر عثمان رضي الله عنه للمصحف إنما كان يستهدف أمرين أولهما: أن في إضفاء صفة الشرعية على القراءات المختلفة التي كانت تدخل في إطار النص المدون ولها أصل نبوي مجمع عليه وحمايتها؛ فيه منع لوقوع أي شجار بين المسلمين بشأنها؛ لأن عثمان كان يعتبر التماري في القرآن نوعا

(١٣١) تاريخ القرآن -الجزء الثالث- (٣/٤٤٥).

(١٣٢) تاريخ القرآن -الجزء الثالث- (٣/٤٤٦).

(١٣٣) القراءات القرآنية في نظر المستشرقين والملحدين (ص ٢٠).

من الكفر. ثانيهما: باستبعاد ما لا يتطابق تطابقا مطلقا مع النص الأصلي وقاية للمسلمين من الوقوع في انشقاق خطير" [١٣٤].

إن ترتيب نص القرآن كما هو في المصحف أمر لا خلاف فيه؛ قال أبو جعفر بن الزبير: "اعلم أولا أن ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه ﷺ وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين" (١٣٥).

قال أوس بن أبي أوس رضي الله عنه: كنت في الوفد الذين أتوا النبي ﷺ وأسلموا من ثقيف؛ فذكر الحديث وفيه: "فقال لنا رسول الله ﷺ: طَرَأَ عليَّ حزبٌ (١٣٦) من القرآن؛ فأردت أن لا أخرج حتى أقضيه. قال: فسألنا أصحاب رسول الله ﷺ حين أصبحنا. قال: قلنا: كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: نحزبه ثلاث سور، وخمس سور، وسبع سور، وتسع سور، وإحدى عشرة سورة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل من ق حتى يختم" [١٣٧].

قال الحافظ ابن حجر: "فهذا يدل على أن

(١٣٤) مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليل = =مقارن لمحمد عبدالله دراز (ص ٤٣).

(١٣٥) البرهان في ترتيب سور القرآن (ص ١٨٢).

(١٣٦) في "سنن أبي داود" و"فتح الباري": حزبي.

(١٣٧) رواه أبو داود في سننه كتاب الصلاة أبواب قراءة القرآن وتحزيبه وترتيله باب تحزيب القرآن (٢/٥٦) رقم ١٣٩٣ والإمام أحمد في "مسنده" (٢٦/٨٩) رقم ١٦١٦٦ وهذا لفظه.

ترتيب السور على ما هو في المصحف الآن كان في عهد النبي ﷺ" (١٣٨).

وقال البغوي : "ثبت أنَّ القرآن كان على هذا التأليف والجمع في زمان النبي ﷺ ، ويشبه أن يكون النبي ﷺ إنما ترك جمعه في مصحف واحد لأن النَّسخَ كان يَرِدُ على بعضه ، ويرفع الشيء بعد الشيء من تلاوته كما ينسخ بعض أحكامه ، فلو جمعه ثم رفعت تلاوة بعضه أدى ذلك إلى الاختلاف واختلاط أمر الدين ، فحفظه في القلوب إلى انقضاء زمن النَّسخ ، ثم وفّق لجمعه الخلفاء الراشدون" (١٣٩).

٤- اهتم بيرجشتراسر بمصحفي ابن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهما ، وعقد مبحثين طويلين لإثبات الفروق بينهما وبين المصحف العثماني (١٤٠) . والملاحظ أن بيرجشتراسر قد وضع ما روي عنهما أو ما ورد في مصحفيهما في درجة واحدة مع المصحف العثماني المجمع عليه ؛ بل قد يفهم من كلامه تفضيل وتقديم ما ورد فيهما ومن ذلك :

قال : "والأرجح من ذلك هو إتخاذ مباشر عن الرواية الشفوية في أغلب الحالات التي يقّدم فيها ابن مسعود شكلا واضحا مقابل الشكل الغامض أو الكتابة الغامضة في النص العثماني . والعلاقة هنا ليست قطعا أنَّ واضع كتابة ابن مسعود عُرِض عليه النص العثماني واتضح له التباسه ما دفعه للبت لصالح مفهوم معين عبَّر عنه بالكتابة ، وإنما على الأرجح أنَّ معنى الموضع كان حيا بالنسبة له ، ولذا حاول نقله من خلال الكتابة بأكثر ما يمكن من الوضوح" (١٤١).

وقال : "إذا ما حاولنا توصيف الكتابات المنسوبة لأُبي ... فإن أبرز ما نجده فيها هي الجهود المبذولة للوصول إلى تعبير لغوي أبسط وأصح ، كما نجد صياغة أكثر ضبطا ووضوحا أو البت في الشكوك المحتملة" (١٤٢) .

إنَّ هذين المصحفين رغم أهميتهما في التفسير والترجيح بين الأقوال إلا أنهما يحتاجان إلى دراسة عميقة متأنية من جهة الثبوت والصحة ؛ فأكثر ما ورد فيهما إنما أتى بأسانيد منقطعة ، ومن الملاحظ - أيضا- أن كثيرا ما يعزو مصدر من مصادر التفسير أو القراءات إلى مصحف ابن مسعود رضي الله عنه حرفا ، ويعزو مصدر آخر إليه حرفا آخر في آية واحدة.

ومما ينبغي أن يذكر أيضا أن أسانيد القراءات المتواترة التي تنتهي إلى أُبي وابن مسعود تثبت أن قراءتهما موافقة لما ورد في مصحف عثمان رضي الله عنه . وكان الإمام أبو بكر بن الأنباري كثيرا ما يرد قراءات ابن مسعود المخالفة للرسم بناء على حقيقة أن عاصما وحمزة والكسائي تنتهي قراءتهم إلى ابن مسعود فيقول مثلا عند نسبة قراءة (والذكر والأنثى)(١٤٣) و(إني أنا

(١٣٨) فتح الباري (٩/٤٣) .

(١٣٩) شرح السنة (٥/٥١٩).

(١٤٠) تاريخ القرآن -الجزء الثالث- (٣/٤٩٧- ٥٣٨).

(١٤١) تاريخ القرآن -الجزء الثالث- (٣/٥١٩- ٥٢٠).

(١٤٢) تاريخ القرآن -الجزء الثالث- (٣/٥٣٤).

(١٤٣) في قوله (وما خلق الذكر والأنثى) سورة الليل آية رقم ٣.

الرزاق) [(١٤٤)] إلى ابن مسعود : "كل من هذين الحديثين مردود بخلاف الإجماع له ، وأن حمزة وعاصما يرويان عن عبدالله بن مسعود ما عليه جماعة المسلمين ، والبناء على سندين يوافقان الإجماع أولى من الأخذ بواحد يخالفه الإجماع والأمة" [(١٤٥)]. قال أبو حيان : "وأكثر قراءات عبدالله إنما تنسب إلى الشيعة ، وقد قال بعض علمائنا : إنه صح عندنا بالتواتر قراءة عبدالله غير ما يُنقل عنه مما يوافق السواد ؛ فتلك إنما هي آحاد على تقدير صحتها فلا تعارض ما ثبت بالتواتر" [(١٤٦)] .

قال مؤلف كتاب المباني : "لقد صححنا بالأدلة التي قدمناها أن قراءة عبدالله بن مسعود هي هذه القراءة التي في مصاحفنا" [(١٤٧)] . ومصداق ذلك أن ثلاثة من القراء السبعة تنتهي أسانيد قراءتهم إلى ابن مسعود وهم عاصم وحمزة والكسائي [(١٤٨)] .

٥- نقل بيرجشتراسر روايات ونصوصاً عن بعض الصحابة وهو يريد أن يثبت من خلالها جواز قراءة القرآن بالمعنى ، وجواز إبدال بعض الكلمات ببعض إذا كانت تؤدي المعنى نفسه أو قريباً منه ، وسماها بـ "الحرية اللامبالية في التعامل مع النص" [(١٤٩)] . وجعل هذا سببا للقراءات المتعددة القديمة [(١٥٠)] .

وهذه الروايات مصروفة عن ظاهرها لا محالة لوجود الأدلة القطعية من القرآن والسنة عن على عدم جواز تبديل كلمة بأخرى في معناها من غير توقيف وسماع . وهذه الروايات إما أن يقال : إنها أحرف كان يقرأ بها ، ثم نسخت في العرضة الأخيرة ، أو يكون – وهو الأقرب والأصح – أنها إنما جاءت لتفسير وتوضيح لفظ القرآن ؛ لأن الحفظ مع الفهم أسهل وأدوم ؛ قال أبو بكر الأنباري : "لأن ذلك إنما كان من عبدالله –يعني ابن مسعود– تقريبا للمتعلم وتوطئة منه له للرجوع إلى الصواب" [(١٥١)]. وقال الإمام الرازي : "وأنا أقول يجب أن تَحمل ذلك على أنه إنما ذكر ذلك تفسيرا للفظ القرآن لا على أنه جعله نفس القرآن" [(١٥٢)].

٦- يزعم بيرجشتراسر أن زيد بن ثابت ومن جمع القرآن فضلوا المصادر المكتوبة على المصادر المحفوظة .

حيث يقول : "لذا فإنه ليس من المستغرب أن يُفضِّل زيد الاستعانة بالمصادر المكتوبة عندما بدأ في عهدي أبي بكر وعمر بجمع أول نص قرآني ، وعلى

(١٤٤) في قوله (إن الله هو الرزاق) الذاريات آية رقم ٥٨ .

(١٤٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٢١/٢٢) .

(١٤٦) البحر المحيط (١٦١/١) .

(١٤٧) مقدمتان في علوم القرآن (ص ٩٣) .

(١٤٨) غاية النهاية (٢٦١/١) (٣٤٦/١) (٥٣٥/١) وانظر مناهل العرفان (٤٦٥/١- ٤٦٦) .

(١٤٩) تاريخ القرآن - الجزء الثالث- (٥٤٥/٣).

(١٥٠) تاريخ القرآن –الجزء الثالث - (٥٤٦/٣) .

(١٥١) نقله عنه القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن" (١٣٣/١٩).

(١٥٢) التفسير الكبير (١٥٦/٣٠).

هذه الطريقة سار جامعوا القرآن الآخرون . هكذا تحوَّل مركز الثقل في النص القرآني المتوارث نحو النص المكتوب" [١٥٣] .

وهذا الزعم لم يسق عليه دليلاً ؛ بل الشواهد على خلافه ؛ فإن الجمع ما تم إلا بعد أن شعر المسلمون بالخوف لكثرة موت القُرَّاء في معركة اليمامة[١٥٤] .

٦- ادعى أن النحاة ردوا بعض القراءات وخطؤوا أصحابها .

حيث قال قبل إيراد بعض القراءات القرآنية : "وعلى أي حال رفض النحويون القراءات التالية بصراحة ..." [١٥٥] .

وهذا حكم فيه تعميم يحتاج إلى استقراء ؛ فهل أحصى كل مؤلفات النحويين وأقوالهم؟ وهل استطاع أن يلم بكل مدارس النحو ؟ ثم أن القراءات التي أوردها بعضهاِ متواتر والآخر شاذ.

ولنأخذ مثالا واحداً من القراءات التي ذكرها وادعى أن النحويين رفضوها ، وهي قراءة نافع (عسِيتم) في قوله تعالى ﴿ فهل عسيتم ﴾ [١٥٦] ؛ فهذه القراءة نص أكثر من عالم لغوي (نحوي) على أنها لغة أخرى [١٥٧] .

٧- كان يرى أن تعاليم الفقه والعقيدة لها تأثير على توحيد النص القرآني ، أو التفضيل بين القراءات المتواترة أو رد بعضها .

قال : "... وفي كلا الأمرين انتصرت تعاليم الفرائض والعقيدة ؛ مثال ذلك سورة المائدة حيث النص: (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلِكم إلى الكعبين) والمطلوب هنا هو الاكتفاء بمسح الأرجل. وفي وقت مبكر فَضَّل المرء تطبيقاً أكثر صرامة يستوجب غسل الأرجل. وجد هذا التوجه طريقه إلى القرآن عندما قُرئت الكلمة عنوة (وأرجلَكم) وامسحوا برؤوسكم كإضافة ... وكانت مدارس الفقه المشهورة أكدت على أن الغسل فريضة"[١٥٨] .

وهذا الكلام ينقصه التحقيق العلمي والدقة ؛ واستخدامه لكلمة (عنوة) أو ما معناها يشعر بأن قراءة النصب دخيلة مستحدثه لا أساس لها ؛ وهذا غير صحيح فالقراءتان أولاً متواترتان ؛ قُرئ بهما قبل

(١٥٣) تاريخ القرآن (٣/٥٥٧- ٥٥٨).

(١٥٤) صحيح البخاري (٥/٢٥٠) رقم ٤٦٧٩ وفيه أن عمر بن الخطاب ﷺ قال : "إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس ، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن ؛ فيذهب كثير من القرآن ..." .

(١٥٥) تاريخ القرآن - الجزء الثالث- (٣/٥٦٤) .

(١٥٦) سورة البقرة آية رقم ٢٤٦ وانظر السبعة في القراءات= (ص ١٨٦) حجة القراءات لابن زنجلة (ص٣٩) النشر في القراءات (٢/٢٣٠).

(١٥٧) إعراب القرآن للنحاس (١/٣٢٥) البحر المحيط (٢/٥٧٠).

(١٥٨) تاريخ القرآن – الجزء الثالث- (٣/٥٧٧) .

ظهور آراء الفقهاء ومدارس الفقه [١٥٩] ، ثم إنه قد أمكن الجمع بين القراءتين مع القول بفرض بغسل الرجل؛ فقراءة الكسر إما أن تحمل على لبس الخف أو الجورب في حال السفر، أو تحمل على المجاورة؛ لأن العرب قد تكسر بناء على الأقرب؛ ولو خالفه معنى وإعرابا [١٦٠] .

ويقال له: لو أن بعض القراءات لم تكن تنزل عن طريق الوحي إلى النبي ﷺ لكان بعض القرآن من كلام البشر ولما كان كله منزلاً من عند الله وهذا يثبت بطلان رأي المستشرقين القائل بأن منشأ القراءات يرجع إلى المصحف العثماني وليس إلى الوحي.

ثم إن الاختلاف في القراءات إنما هو اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد وتضارب ، قال ابن الجزري: "فإن الاختلاف المشار إليه اختلاف تنوع وتغاير؛ لا اختلاف تضاد وتناقض؛ فإن هذا محال أن يكون في كلام الله" [١٦١].

إن تعدد القراءات القرآنية حقيقة واقعة في حياة المسلمين من عهد النبي ﷺ؛ كلها بوحي من الله؛ التزمها الصحابة ، وثبتت بطريق التواتر الذي لا شك فيه؛ فلم ينشأ عنها تعارض أو اضطراب بل كلها يظاهر بعضها بعضاً ويشهد بعضها لبعض.

٩- بعد مقدمة عن أشهر القراء تحدث عن اختيار ابن مجاهد للقراء السبعة وأورد معلومات غير صحيحة وأطلق أحكاما لا أساس لها ولا دليل عليها.

ومن ذلك ما قاله بعد أورد قولين عن الإمام أحمد ومكي في تفضيل قراءة نافع وعاصم حيث قال: "... هذه الأقوال وغيرها ليست إلا تبريرا لاحقا لواقع قائم" [١٦٢] . ومعنى هذا الكلام أنه بعد انتشار هاتين القراءتين واشتهارهما وجدت مثل هذه الأقوال في الثناء على القراءتين والقارئين لتبرير هذا الانتشار ولا يعني بالضرورة أنهما الأفضل والأولى.

وهذا كلام بلا دليل والأئمة أصدروا هذه الأحكام بعد دراسة وتثبت ، وليس عن هوى وتشهي خاصة والإمام أحمد كان قبل ابن مجاهد وقبل اختياره للسبعة.

وقال أيضاً: "وعلى العكس من ذلك حصلت القراءتان الأحدث منها عهدا وهما لحمزة بن حبيب وعلي بن حمزة الكسائي على أهمية كبيرة ، وإن كانت مثارا للجدل ، وقد أضافهما ابن مجاهد للخمسة

---

(١٥٩) قرأ نافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب (وأرجلَكم) وقرأ بالكسر ابن كثير وحمزة وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم (وأرجلِكم). انظر السبعة في القراءات (ص ٢٤٢) حجة القراءات لابن زنجلة (ص ٢٢١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٥٤).

(١٦٠) حجة القراءات لابن زنجلة (ص ٢٢٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها (١/٤٠٦) تفسير البيضاوي (١/٣٢٤) روح المعاني (٢/٤٣٥) مناهل العرفان (١/١٤١).

(١٦١) النشر في القراءات العشر (١/٤٩).

(١٦٢) تاريخ القرآن –الجزء الثالث – (٣/٦٠٧).

حتى يكتمل عدد السبعة" (١٦٣).

وقال: "ثمة إجماع على أنَّ ابن مجاهد كان أول من اقتصر على السبعة. ويعود اختيار هذا الرقم إلى الموروث عن الأحرف السبعة" (١٦٤).

وهذا غير صحيح أيضا فاختيار ابن مجاهد ما جاء اعتباطا أو عبثا ؛ إنما تم بعد شروط صعبة طبقها على القراء وما كان يهدف أن يكون عددهم سبعة وإنما جاء ذلك مصادفة مع العدد الوارد في الحديث الشريف ولم يرد في خلد ابن مجاهد ولا أراد أن تكون القراءات السبع هي الأحرف السبعة.

٧- التحقيق

اهتم بيرجشتراسر بتحقيق كتب التراث الإسلامي ، وخاصة في فن القراءات ؛ فأخرج بعض الكتب ، ومهد الطريق لتلاميذه وخاصة أوتو برتسل (Pretzl) (١٦٥) بإكمال وإنجاز الباقي . قال يوهان فوك : " وبذلك مهد الطريق -وإن تم مرارا على مخطوطات غير كافية- أمام حقل عمل لم يطرقه أحد من قبل" (١٦٦).

(١٦٣) تاريخ القرآن -الجزء الثالث- (٦١١/٣).

(١٦٤) تاريخ القرآن - الجزء الثالث - (٦١٤/٣- ٦١٥).

(١٦٥) ولذلك نجد بعض الكتب نسب تحقيقها إلى بيرجشتراسر ونسب في مصادر أخرى إلى أوتو برتسل ، وذلك يعود إلى أن بيرجشتراسر بدأ العمل وأكمله أوتو برتسل ، أو يكون أشار به بيرجشتراسر ، أو نبه على أهميته أو أخرج نسخه المخطوطة.

(١٦٦) تاريخ حركة الاستشراق (ص ٣٤٢).

وقبل سرد الكتب التي حققها أو شارك في تحقيقها لا بد أن أشير لهذا الكتاب المهم وهو:

أ) **أصول نقد النصوص ونشر الكتب** . وهي محاضرات ألقاها بيرجشتراسر في جامعة القاهرة بمصر عام [١٩٣٢م] عن أصول نقد النصوص ونشر الكتب، والتي لم تر النور إلا في وقت متأخر ؛ حيث أعدها للنشر الدكتور محمد حمدي البكري للنشر وصدرت عام [١٩٦٩م]. والكتاب بحق وبرغم قِدم تأليفه لا يستغني عنه باحث في التراث الإسلامي ينوي التحقيق. والكتاب يشتمل على تعليقات وفوائد قيمة تعالج النسخ المختلفة ، ويشرح المؤلف بإسهاب الطرق العلمية لتقديم نسخة على أخرى كما يعرض للمشاكل والصعوبات التي قد يتعرض لها المحقق عند قراءة النص (١٦٧).

هذه المحاضرات اشتملت على تعليقات وقواعد تعالج النسخ المختلفة للعمل الواحد وأشارت إلى ما يعترض له المحقق في إحياء أصحها من مشاكل وصعوبات مستخدما نماذج وأمثلة عديدة لمشاكل اختيار النسخ وتكوين عشائرها. كما عالج في القسم الثاني مشاكل تهذيب النصوص ونقدها مركزا على خصائص تحقيق الصحة اللغوية والموضوعية باستعراض نماذج وأمثلة عديدة من أعمال التحقيق. ولعل أبرز ما جاء في معالجته لقضايا نقد النصوص

(١٦٧) انظر بقية الفوائد في تقريض الدكتور محمد حمدي البكري على مقدمة الكتاب (ص ١١- ١٥).

تأكيد صعوبة وضع قواعد ثابتة على اعتبار أن كل عمل مخطوط يتميز بظروف خاصة به ، وبالتالي يصعب تعميم القواعد على نحو عام تخضع له جميع الأعمال المخطوطة ، أما القسم الأخير من محاضراته فقد خصص لتوضيح طريقة العمل في إخراج أعمال التحقيق بدءا بطرق البحث عن النسخ المختلفة ، وإعداد المقدمة ، وإخراج النصوص مشتملة على الهوامش والتعليقات والشروح ، وانتهاء بطرق إعداد الفهارس والكشافات والمصادر [١٦٨] .

وقد قرأت الكتاب وألفيته كتابا قيما كما قيل عنه ، ومما يجب أن ينبه عليه وجوب فصل كلام المؤلف "بيرجشتراسر" عن كلام الدكتور محمد البكري . لأنه ورد في صلب الكتاب الحديث عن كتب وأبحاث طبعت بعد وفاة بيرجشتراسر ؟! [١٦٩] وهذا يدل على أنها من كلام معد هذه المحاضرات. كما أن الأمثلة التي ساقها المؤلف محدودة محصورة مكررة وعذره في ذلك قلة المطبوع في ذلك الزمن.

ب) المحتسب في شواذ القراءات لابن جني .

ونشرت في ميونخ عام (١٩٣٣م) [١٧٠]. وهي من ممتلكات أكاديمية العلوم في بافاريا [١٧١] .

ج) المختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع[١٧٢] .

د) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري[١٧٣] .

---

(١٦٨) الإستشراق ودوره في توثيق المخطوطات عباس صالح طاشكندي مجلة عالم الكتب (ص ١٢) بتصرف .

(١٦٩) نبه إلى هذا أيضا الدكتور عبدالستار الحلوجي في توطئته للكتاب (ص : ط).

(١٧٠) تاريخ القرآن –الجزء الثالث- (٦٥٧/٣) الدراسات العربية في الجامعات الألمانية رودي بارت (ص ٤١)=

=المستشرقون (٧٤٨/٢) تاريخ القرآن عبدالصبور شاهين (ص٢٤١) ولم يشر محققوا الطبعة الجديدة من "المحتسب" إلى تحقيق بيرجشتراسر ، ولعل الكتاب دراسة عن "المحتسب" ولذلك جعله الدكتور عبدالرحمن بدوي ضمن الدراسات وليس ضمن التحقيق . موسوعة المشرفين (ص ٨٦) .

(١٧١) ملاحظات على مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية أ.د شتيفان فيلد (ص ١٤).

(١٧٢) تاريخ القرآن الجزء الثالث (٦٥٧/٣) تاريخ حركة الاستشراق يوهان فوك (ص٣٤٢) الدراسات العربية في الجامعات الألمانية رودي بارت (ص ٤١) الدراسات العربية في ألمانيا تطورها التاريخي ووضعها الحالي (ص ١٤) ملاحظات على مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية أ.د شتيفان فيلد (ص ١٤) المستشرقون (٧٤٨/٢).

(١٧٣) الدراسات العربية في الجامعات الألمانية رودي بارت (ص ٤١) الدراسات العربية في ألمانيا تطورها التاريخي ووضعها الحالي (ص ١٤) المستشرقون (٧٤٨/٢) وفي : "تاريخ حركة الاستشراق" : المعجم الطبيعي لمعلمي القرآن لابن الجزري . (ص٣٤٢) جهود المستشرقين في نشر التراث صلاح الدين المنجد مجلة المنهل (ص ٢١٥) المستشرقون ونشر التراث للدكتور علي النملة (ص ٦٨)=

هـ) التيسير في القراءات للداني [١٧٤] .

و) المقنــع في معرفــة رســم مــصاحف الأمصار[١٧٥].

ز) اللامات لأبي الحسين ابن فارس القزويني الهمـــذاني [١٧٦]. وقد نشره في مجلة (Islamica) عام (١٩٢٥م) [١٧٧] .

كان بيرجشتراسر يطمع في إخراج مقدمتين في التفسير وعلوم القرآن ، وهما : مقدمة كتاب "المباني في نظم المعاني" ومقدمة "المحرر الوجيز" . التي أخرجهما آرثر جفري لمؤلف مجهول يقول آرثر : "وقد استعمل المستشرق الألماني الشهير نولدكه هاتين الرسالتين في أبحاثه في "تاريخ القرآن" وكذلك استعملها من بعده تلميذه المستشرق شوالي ونظرا لأهميتهما قصد بيرجشتراسر نشرهما ؛ لكن ظروفا قاسية حالت دون إنجاز قصده" [١٧٨] .

منهجه في التحقيق

للتعرف على منهج بيرجشتراسر في التحقيق سأقدم وصفا مختصرا لعمله في كتابين مهمين لا زالا معتمدين —بتحقيق بيرجشتراسر - عند الباحثين إلى هذا اليوم . وهما :

الأول : مختصر في شواذ القرآن لا بن خالويه

يمكن وصف تحقيقه لهذا الكتاب بما يلي :

١- اعتمد بيرجشتراسر في تحقيق هذا الكتاب المهم النادر في بابه وتخصصه على نسختين وصفهما آرثر جفري بقوله : "وقد اعتمد الأستاذ بيرجشتراسر في إثبات نص هذا الكتاب على نسختين إحداهما من استنبول مشار إليها فيما يأتي بعلامة (آ) ، والأخرى من مصر مشار إليها بعلامة (ب) ، وكان كلا النسختين ممتلئتين غلطا من إهمال الكاتبين ؛ لذلك كان إثبات النص صعبا جدا كما ترون في الهامش ، وقد اتفقت مع الأستاذ في ابتداء العمل على أن أكتب ملحقا للكتاب أجمع كل ما نقل فيه من كتاب ابن خالويه في كتب المفسرين وكانت غير موافقة لنص هذا الكتاب ، ولكن من حيث أن الأستاذ توفي رأينا أن يترك كتاب

=دور المستشرقين في خدمة التراث لسامي الصقار مجلة المنهل (ص ١٥٦)

(١٧٤) الدراسات العربية في ألمانيا تطورها التاريخي ووضعها الحالي (ص ١٤) جهود المستشرقون صلاح الدين المنجد مجلة الهلال (ص ٢١٥) المستشرقون ونشر التراث للدكتور علي النملة (ص ٦٧) والموجود على طبعة الكتاب أنه بتحقيق اوتو برتسل .

(١٧٥) الدراسات العربية في ألمانيا تطورها التاريخي ووضعها الحالي (ص ١٥) وفي مقدمة كتاب "المقنع" بقلم الأستاذ محمد أحمد دهمان أن جمعية المستشرقين الألمانية نشرته بنصه العربي باعتناء الأستاذ أوتو برتزل عام (١٩٣٢م).

(١٧٦) المستشرقون (٧٤٨/٢) موسوعة المستشرقين (ص٨٦).

(١٧٧) (٧٧/١-٩٩) انظر ابن فارس اللغوي ومنهجه وأثره في الدراسات اللغوية للدكتور أمين محمد فاخر (ص١٣٠) .

(١٧٨) مقدمتان في علوم القرآن تحقيق آثر جفري (ص ٣).

ابن خالويه كما نشر بدون زيادة" [١٧٩].

٢- اهتم بضبط ما يحتاج إلى ضبط من كلمات وقراءات .

٣- طريقة المحقق والناشر في إثبات الفروق هي : تقسيم المتن إلى فقرات ؛ كل فقرة خمسة أسطر ، ويذكر في الهامش رقم السطر بين معقوفتين ثم يذكر الكلمة التي أثبتها ، ثم نقطتين فوق بعضهما ، ثم الكلمة الخاطئة ، ويتبعها رمز النسخة التي وردت فيها هكذا:

- [١٢] أعرابيا : أعرابي آ . [١٨٠]

وتعني : [١٢] رقم السطر في المتن . (أعرابيا): الكلمة التي أثبتها في المتن ويتضح أنها موجودة في النسخة الأخرى (ب) . (أعرابي) : الكلمة التي استبعدها وهي موجودة في النسخة الأخرى (آ) : النسخة الأولى المصورة من استنبول .

- [٨] ذو الشامة : دوا الشامة ب . [١٨١]

وقد لا يعتمد هذه الصيغة فيقول —مثلاً— :

- [٢٢] اهْبُطُوا : كذا في ب وفي آ أَهْبُطُوا .

وفي كثير من الحالات يثبت ما رآه صوابا ولو لم يكن في النسختين وخاصة في أسماء الأعلام .

٣- اهتم بضبط الأعلام وتصحيح الأخطاء في أسمائهم . ومن ذلك :

- جاء النص في المتن : "محمد بن السميفع" وعلق في الهامش : "[٥] محمد بن : محمد في النسختين"[١٨٢] . وهو يعني أنه ورد في النسختين : محمد السميفع وهو خطأ .

- جاء النص في المتن في النسختين كما يلي : "حكاه عيسى بن سليمان الجحدري" ، وعلق في الهامش قائلا : [٨] الجحدري : لعل الصواب (والجدري) [١٨٣] .

٤- لم يسم مصادره في الكتاب لكن بتتبعه يمكن أن يقال أنه اهتم بما في المصحف العثماني وصحح كثيرا من الكلمات بناء على ما فيه .

ويمكن ذكر بعض الكتب التي أعتمد عليها في التحقيق ، ومنها : "الكتاب" لسيبويه [١٨٤] ، و"المحتسب" لابن جني [١٨٥] ، و"الكشاف" للزمخشري [١٨٦] و"إتحاف فضلاء البشر" [١٨٧].

الثاني : غاية النهاية لابن الجزري

يمكن وصف تحقيقه لهذا الكتاب بما يلي :

١- اعتمد في تحقيق الكتاب وإخراجه على ثلاث نسخ هي :

---

(١٧٩) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالوية (ص ٨).

(١٨٠) مختصر في شواذ القرآن (ص ٩).

(١٨١) مختصر في شواذ القرآن (ص ١٤).

(١٨٢) (ص ٩٣).

(١٨٣) (ص ١١٥) وانظر (ط ٩٢).

(١٨٤) (ص ١٨٣).

(١٨٥) (ص ١٤٨ ، ١٧٧).

(١٨٦) (ص ١٧١ ، ١٧٦).

(١٨٧) (ص ١٤) .

أ) النسخة الموجود في المكتبة العمومية في الأستانة رقم (٢٣٤) ، وهي النسخة التي اتخذت أساسا ، ورمز لها بالحرف (ع) .

ب) النسخة الموجودة في دار الكتب المصرية رقم (تاريخ ١٦١٦) ورمز لها بالحرف (ق).

ج) النسخة الموجودة في دار الكتب المصرية رقم (تاريخ ١٦٤٧) ورمز لها بالحرف (ك). وقد صرح أن هاتين النسختين لا يوثق بهما [١٨٨].

٢- لم يكمل بيرجشتراسر تحقيق هذا الكتاب يقول محمد أمين الخانجي: "لقد توفي ناشره الأستاذ ج .بيرجشتراسر في صيف العام الماضي ، وكان قد طبع من الكتاب المجلد الأول بتمامه ، وعشرون ملزمة من المجلد الثاني ، وقد بذل نهاية جهده في تصحيحه ؛ ولدقة أمانته وعنايته فيه عهد إلى أن يراجع تصحيحه الخير فضيلة الأستاذ علي الضباع قبل الطبع . ومن أول الملزمة الحادية والعشرين من المجلد الثاني قام بإكمال تصحيحه جناب الأستاذ بريتزل (Pretzl) متتبعا ملاحظات الناشر" [١٨٩] .

٣- طريقته في إثبات الفروق بين النسخ تشبه إلى حد كبير طريقته في كتاب "مختصر في شواذ القرآن" من تقسيم المتن إلى فقرات ، وكل فقرة خمسة أسطر ، والإشارة في الهامش تكون إلى رقم السطر ، ونأخذ مثالاً واحداً:

- ورد في المتن : الكوفي . وفي الهامش : الكوفي ع الكدري ك الكردي ق [١٩٠] . ويعني أنه أثبت ما ورد في نسخة (ع) وورد في نسخة (ك) : الكدري ، وورد في (ق) : الكردي.

٤- يمكن أن يقال أنه لم يعتمد تماما على النسخة التركية (ع) ؛ بل صحح كثيرا باعتبار خبرته وخاصة في أسماء المترجمين أو أسماء شيوخهم أو تلامذتهم أو تواريخ ولادتهم أو وفياتهم . ومن ذلك :

- ورد في المتن : ولد سنة ثمان . وفي الهامش: ثمان ق ك ثلاث ع [١٩١] . يعني أنه أثبت ما ورد في (ق) و(ك) لأنه هو الصحيح . وأهمل ما ورد في (ع) .

٤- تتبعت أجزاء كثيرة من الكتاب ، ولم يظهر لي أنه سمى شيئاً من مصادره ؛ لكن لا بد أن كتب التراجم عموما وكتب تراجم القراء كانت حاضرة أمامه أو في ذهنه .

ومما يمكن أن يلاحظ في تحقيق بيرجشتراسر لهذين الكتابين ما يلي :

أ) لم يقدم بمقدمة لعمله يذكر فيها -كعادة المحققين- أهمية الكتاب المراد تحقيقه وأسباب اختياره للتحقيق ومنهجه في تحقيقه [١٩٢] .

---

(١٨٨) غاية النهاية (١/٣) .

(١٨٩) غاية النهاية (٢/٤١١).

(١٩٠) غاية النهاية (١/٢٠٩).

(١٩١) غاية النهاية (١/٥٧٣).

(١٩٢) يعد بيرجشتراسر من أوائل المحققين ولذلك لا يمكن إلزامه بعمل من جاء بعده من المحققين الغربيين والمسلمين لكن=

ب) لم يقدم ترجمة - ولو موجزة- لابن خالويه وابن الجزري [١٩٣].

جـ) لم يفرد مبحثا يثبت فيه نسبة الكتاب إلى صاحبه.

د) لم يتحقق من اسم الكتاب.

هـ) لم يتعرض لوصف النسخ المعتمدة في التحقيق.

و) لم يذيل الكتاب بفهارس علمية كفهارس الآيات والأحاديث والأعلام.

٨- وفاته

كان بيرجشتراسر يكره "هتلر" ودعوته النازية، وكان لا يرى مانعا من حمل بندقيته والخروج لمحاربته؛ فدفع هتلر إليه من يقتله، وكان مغرما بتسلق الجبال؛ ففي إحدى المرات حينما كان يتسلق الجبال ومعه طالب من طلبته؛ إذ تعلق الطالب بقدمه فهوى من ارتفاع شاهق إلى قاع الوادي حيث لقي حتفه في شهر أغسطس سنة (١٩٣٢م) [١٩٤].

= نذكره هنا من باب وصف عمله في الكتاب.

(١٩٣) قام آثر جفري بترجمة موجزة لابن خالويه (ص ٧-٨).

(١٩٤) الأعلام (١٤٣/٢) الجغرافيا اللغوية وأطلس بيرجشتراسر مجلة مجمع اللغة العربية (ص ١٢٠) مقدمة كتاب أصول النقد (ص ٩).

الخاتمة

في ختام هذا البحث الذي ضمنته تفاصيل دقيقة عن حياة المستشرق الألماني بيرجشتراسر، وحاولت فيه حصر مؤلفاته ومقالاته، وناقشت فيه بعض آرائه حول القراءات والمصاحف. بعد هذا أرى لزاما علي أن أبعث برسائل توجيهية قصيرة، وأوصي بتوصيات آمل أن تجد تجاوبا من الباحثين والمؤسسات الحكومية والأهلية، ومن هذه التوصيات ما يلي:

١- أوصي نفسي وإخواني بالاجتهاد في طلب العلم، والمثابرة في تحصيله، وأن نتعلم من هذا المستشرق — والحكمة ضالة المؤمن- الصبر والجلد وتحمل المشاق في سبيل تحقيق الأهداف النبيلة، والحرص على الوقت واغتنامه بما يفيد؛ فقد تعلم أكثر من ست لغات وسافر وتغرَّب، ومات وهو في السابعة والأربعين من العمر وترك مؤلفات تربو على الثلاثين.

٢- على الباحث المسلم التروي والتؤدة وهو يناقش الباحثين الغربيين من مستشرقين وغيرهم وأن يحاورهم بالمنهج العلمي والجدال بالتي هي أحسن.

٣- لما كان لكتاب "تاريخ القرآن" لنولدكه بأجزائه الثلاثة هذا الزخم الكبير والصيت الرفيع والاهتمام من الباحثين الغربيين والمسلمين على حد سواء؛ فإني أرى أن هناك ضرورة ملحة لإجراء دراسات إسلامية حوله خصوصا وقد ترجم أخيرا إلى العربية، ومن الدراسات التي أوصي بها:

أ) مصادر الكتاب وموارده .

ب) الأخطاء المنهجية والعلمية في كتاب "تاريخ القرآن" . والتناقض بين مؤلفيه .

جـ) أساليب البحث المتبعة في تأليف "تاريخ القرآن" .

كما أشجع على إجراء دراسات مقارنة بين آراء نولدكه في كتابه هذا وكتبه الأخرى ، أو تكون المقارنة بين "تاريخ القرآن" وكتب المستشرقين الأخرى التي كتبت في نفس المجال مثل : "مذاهب التفسير الإسلامي" لجولد زيهر ، وكتاب "القرآن نزوله وتدوينه وترجمته وتأثيره" لريجيس بلاشير .

٤- أن تحرص الجامعات في العالم الإسلامي والشرعية منها على وجه الخصوص على الحصول على تلك المخطوطات القيمة التي جمعها بيرجشتراسر أو على الأقل مصورات منها وخاصة المصاحف القديمة ، وأن تسارع في مخاطبة الجهات الأكاديمية الألمانية من أجل ذلك ، وأن تدفع الغالي والنفيس في سبيل اقتنائها .

٥- آمل أن تقوم بعض الهيئات الإسلامية المتخصصة في القرآن وعلومه مثل : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف وغيره بدراسة فكرة بيرجشتراسر ومشروعه في وضع هوامش نقدية للقرآن الكريم وتنفيذه إن أمكن مع الأخذ بعين الاعتبار تجاوز المحاذير الشرعية وتغيير مسمى المشروع .

٦- دعوة الباحثين في الفقه الإسلامي إلى إخراج الدراسات الفقهية التي ألفها بيرجشتراسر وترجمتها ومناقشته بالمنهج العلمي والحقائق الثابتة ، وإبراز ما فيها من صواب وبيان الاجتهادات والنتائج الخاطئة التي وصل إليها .

٧- أن يقوم على ترجمة أعمال المستشرقين لجان متخصصة في الترجمة تتضمن مراجعات دقيقة[١٩٥] ، وعرض على أهل اللغة الأصلية الناطقين بالعربية وفي ذلك إبراء للذمة وحتى لا نُحمِّل كلامهم ما لا يحتمل .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المراجـــــع

جاد، محمود. ت: *إبراز المعاني من حرز الأماني* ، أبو شامة المقدسي الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٤١٢هـ

رضوان، عمر، *آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره دراسة* ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٢.

المنجد، صلاح الدين، *الاستشراق الألماني ماضيه ومستقبله* ، الهلال ، مج ١٨ عدد١١ ١٣٩٤- ١٩٧٤ ص ٢٢- ٢٧ .

الشرقاوي، محمد عبدالله، *الاستشراق دراسة تحليلية*

(١٩٥) لاحظ تفاوت الترجمة عند ذكر مؤلفات بيرجشتراسر، وكيف اختلفت التسمية وتباينت في المصادر العربية والمصادر الأجنبية المترجمة .

تقويمية ، دار الفكر العربي بالقاهرة .

طاشكندي، عباس صالح، *الاستشراق ودوره في توثيق التراث العربي المخطوط* ، مجلة عالم الكتب ، مج ٥ العدد الأول ، ص ٥- ١٤ .

الوزان، عدنان، *الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر* ، رابطة العالم الإسلامي ، سلسلة دعوة الحق السنة الثالثة العدد ٢٤ ربيع الأول ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

شاخت، يوسف، *أصول الفقه* ، لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨١م.

البكري، محمد حمدي، *أصول نقد النصوص ونشر التراث* (محاضرات بكلية الآداب سنة ١٩٣٢م) . بيرجشتراسر ، دار المريخ ، الرياض ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م.

الزركلي، خير الدين، *الأعلام* ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السابعة ، ١٩٨٦م .

جعيد، زهير، ت. *البحر المحيط في التفسير* ، لأبي حيان الأندلسي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م .

زقزوق، محمود حمدي، *أعمال المستشرقين* ، عالم الكتب ، مج ٥ العدد ١٥ ص ١٥- ٢٣ .

حجازي، محمود فهمي، ترجمة: *تاريخ الأدب العربي*، كارل بروكلمان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م .

العالم، عمر لطفي، *تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية والإسلامية في أوربا حتى بداية القرن العشرين* ، يوهان فوك ، دار قتيبة ، دمشق سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م .

نولدكه تيودور وآخرون، *تاريخ القرآن*، دار نشر جورج ألمز ، هليد سهاين ، زيورخ نيويورك . ٢٠٠٠م.

عبدالرحيم، محمد. ت: *تاريخ القرآن* ، لأبي عبدالله الزنجاني ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، دمشق، سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

الهلال، أنور الجندي، *التراث الإسلامي والمستشرقون* ، مج ٨٤ ، ع ١ ٦ ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م. ص ٦٠-٦٧ .

عبدالتواب، رمضان، *التطور النحوي للغة العربية (محاضرات ألقيت في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩م)* ، بيرجشتراسر ، إخراج وتصحيح، مكتبة الخانجي ودار الرفاعي ، القاهرة والرياض، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢ م.

برتزل، ت: *التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني* ، جمعية المستشرقين الألمانية ، مكتبة الجعفري التبريزية ، طهران ، ١٩٣٠م.

التركي، عبدالله، ت: *جامع البيان عن تفسير آي القرآن* ، لابن جرير الطبري ، دار هجر ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مصر ، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١ م .

عبدالتواب، رمضان، *الجغرافيا اللغوية وأطلس بيرجشتراسر*، مجلة مجمع اللغة العربية العدد ٣٧ جمادى الأولى ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م. (ص ١١٩- ١٢٤)

المنجد، صلاح الدين، جهود *المستشرقين في تحقيق التراث العربي*، المنهل، مج ٥٥، ع ٤٧١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩ ص ٢١٠- ٢١٧.

ديتريش، ألبرت، جونتن، *دائرة المعارف الإسلامية*، الدراسات العربية في ألمانيا تطورها التاريخي ووضعها الحالي، ١٩٦٢م.

جحا، ميشال، *الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا*، معهد الإنماء العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٢م.

اشتفيان فيلد ومجموعة من المؤلفين، *الدراسات العربية والإسلامية في بعض البلاد الأوربية*، جامعة بيروت العربية، ١٩٧٣.

المحاسني، سماء زكي، *دراسات في المخطوطات العربية*، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٠هـ.

ماهر، مصطفى، ترجمة: *الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية*، رودي بارت دار الكتاب العربي، القاهرة.

الصقار، سامي، *دور المستشرقين في خدمة التراث*، المنهل مج ٥٥ عدد ٤٧١ ١٤٠٩- ١٤٨٩ (ص١٤٢- ١٦٧)

الحاج، ساسي سالم، *الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية*، مركز دراسات العالم الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

ج. برجستراسر ن، غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، عني بنشره دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

ابن باز، عبدالعزيز، ت: *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

العطية، مروان وآخرون، تحقيق: *فضائل القرآن*، لأبي عبيد، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

أبو ليلة، محمد محمد، *القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي دراسة نقدية تحليلية*، دار النشر للجامعات، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

صلاح الدين، *المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية*، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ١٩٨٢هـ.

حمدان، نذير، *مستشرقون سياسيون — جامعيون — مجمعيون*، مكتبو الصديق للنشر والتوزيع، الطائف، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

الصغير، محمد حسين، *المستشرقون والدراسات القرآنية*، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر

والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

النملة علي، *المستشرقون ونشر التراث*، دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والنشر، مكتبة التوبة، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

بني عامر، محمد أمين، *المستشرقون والقرآن الكريم*، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

العالم، عمر لطفي، *المستشرقون والقرآن دراسة نقدية لمناهج المستشرقين*، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

العقيقي، نجيب، *المستشرقون*، دار المعارف، مصر الطبعة الثالثة، ١٩٦٥م.

واعظ، محب الدين، تحقيق: *المصاحف*، لابن أبي داود، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٣- ٢٠٠٢هـ

برجستراسر، تحقيق: *مختصر في شواذ القرآن*، لابن خالويه، تصوير دار الكتبي.

مجموعة من الباحثين، *مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية*، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

دهمان، محمد أحمد، تحقيق: المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار، لأبي عمرو الداني، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

مكرم، عبدالعال سالم، *من الدراسات القرآنية*، عالم الكتب، القاهرة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

بدوي، عبدالرحمن، *موسوعة المستشرقين*، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

The German Orientalist, Bergstrasser, & His Influences On The Qura'anic Studies & His Method In These Studies

Nasser bin Mohammed Al-Mane
Participating Professor, Fiqh Dep . Islamic Culture
College education - King Saud University

(Received 28/11/1428H; accepted for publication 18/2/1429H.)

Abstract. Bergstrasser was considered as one of the well-known German Orientalist during the last centaury. He was born in 1886. He was concerned with his self-education by learning from various experiences. He made early journeys to the Islamic world especially Egypt and Syria. He studied the Sámi dialects and mastered the (Malola) dialect, a name of a Syrian village.
He was the writer of a number of significant publications in many Islamic sciences especially Quranic studies. He was interested in searching for Islamic scripts in this field such as books of readings, books of interpretations, and books of ancient Kofei Qu'ran during his travels. He collected the scripts and sent them out to the Bavarian Academy of Sciences and Humanities in Berlin. He followed a distinguished scientific method in his publication and investigation of some of those scripts. He aimed in creating a Quranic book that includes criticism on its margins which would be extracted from the scripts he collected.
His scientific career was determined by the consistent and reasonable criticism of *Flugel* version of the Holy Quran. He even called for not to use it especially right after the publication of the first *Al-Azhar* version in 1927. He was also known in completing *Noldekae* book "History of Quran"; he wrote the third chapter which included the Othmani drawing, readings and Quranic books. In this chapter, he stated some odd opinions which did not have evidences and were not based on the right scientific analysis. He claims that the Othmani Quran was deficient and had many faults, which was subject for disagreement among scholars. The researcher argued him with historic facts and evidences and other Orientalist quotes.